بلغة المراد في التحذير من
الافتتان
بالأموال والأولاد

تأليف

شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد البديري

التحقيق والتعليق
بقسم التحقيق بالدار



دار الصحابة للتراث بطنطا

بلغة المراد في التحذير من

الافتتان بالأموال والأولاد

تأليف

شمس الدين محمد البديري

التحقيق والتعليق

بقسم التحقيق بالدار

دار الصحابة للتراث بطنطا

لدار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر - والتحقيق - والتوزيع

المراسلات:
طنطا ش المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

تقديم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾[1] .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾[2] .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾[3] .

وبعد :

فهذه صفحات من تراثنا الخالد ، كانت مدفونة فى خزائن الكتب ، محجوبة عن النور ، فيسر الله لنا إخراجها ، فله الحمد والمِنَّة .

الحمد لله رب العالمين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولى المتقين ، وأن محمدًا عبده ورسوله خيرة خلق الله أجمعين وأصلى وأسلم عليه وعلى آله وصحابته وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

---

(١) سورة آل عمران الآية : ١٠٢ .

(٢) سورة النساء الآية : ١ .

(٣) سورة الأحزاب الآية : ٧٠-٧١ .

أمـــا بعد ....

ليس من شك أننا فى هذا العصر الذى خضبته دماء المادية الطاغية نكون أحوج ما نكون إلى مرشد أو نبراس بل شعلة تذيب الجليد الذى عصفت به رياح المادية ، وران على قلوب الكثير منا .

وإن هذه الشعلة أو النبراس المنشود إنما هو كامن فى كتب التراث الخالدة وإسهاماً من دار الصحابة للتراث فى البحث عن هذا النبراس فقد قدمت هذا الكتاب لقرائها ليكون دليلاً ومرشدًا لهم على هذا الدرب المقفر .

ويعد هذا الكتاب بما يحويه من دررٍ عظيمة القدر كتاباً ذا خطرٍ جَلَلٍ وإنى لأجدنى مشدوداً أمامه مكتوف الأيدى ، فألفيت أنه من الشرف لى والسعادة أن أرسو على شاطئه العظيم لأجتنى من رياضه أطايب الثمار ، وأن أقف عند كل فكرةٍ من أفكاره التى طالما ظمئتُ إليها ودعانى الخلود إليه أن أقف على أحاديثه ، والآثار الواردة به ، وبعض ما يذكره المصنف من أعلام وشخصيات لهم ثقلهم فى التاريخ ، فقمت على قدر استطاعتى ، بتحقيق هذا الكتاب حتى يقدم للقارىء فى أبهى صورة عصرية ، فإن كنت قد أصبت فمن الله عز وجل ، وإن كانت الأخرى فمن نفسى ومن الشيطان ..

أما عن منهج المؤلف فى هذا الكتاب ..

فالكتاب جاء فى جملته متضمناً موضوعاً من أخطر الموضوعات وأقومها وهو موضوع التحذير من فتنة الأموال والأولاد ، وذم البخل ومدح الجود .

وليس من شك أن الأموال إنما جعلت فتنة وابتلاءً للبشرية على مر الأزمان ، ولقد كانت الأموال سبباً من أسباب التناحر بين الأفراد بل وبين الجماعات والشعوب ، ولقد أوضح لنا القرآن الكريم أن الإنسان كثيراً ما يتمرد بسبب الأموال ، فإذا كثرت لديه الأموال طغى وتكبَّر وعتى ، وإذا قل ما له تراه يتذمر ويشتكى يقول تعالى : ﴿ **فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه**

فيقول ربى أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن ﴾[1] ويقول تعالى : ﴿ **إنما أموالكم وأولادكم فتنة** ﴾[2] .

فالأموال والأولاد ما هما إلا فتنة للإنسان ، فالسعيد من اتقى الله فيهما والشقى من جعلهما غايته وديدنه فى الحياة الدنيا وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور . يقول الحق تبارك اسمه : ﴿ **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب** ﴾[3] .

فاعلم يا أخى المسلم أن الأموال التى تكتنزها وتتردى فى جمعها فى مهاوى السبل والطرقات أنها ستكون يوم القيامة حسرة وندامة ، إذ الإنسان أول ما يُسأل يوم القيامة يُسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ..

فالله الله فى أموالكم ، واجعلوا دنياكم مزرعة لأخراكم ، ولا تذموها فالدنيا – كما قال الإمام على – رضى الله عنه – « دار صدق لمن صدقها ، ودار نجاة لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزود منها ، وهى مهبط وحى الله ، ومصلى ملائكته ومسجد أنبيائه ومتجر أوليائه ربحوا فيها الرحمة فاكتسبوا فيها الجنة » .

واعلم يا أخى المسلم أن الأولاد ما جعلوا إلا فتنة وامتحاناً فى هذه الدار فلا يغررك كثرة الأولاد ، ولا يحزنك قلتهم أو عدمهم ، فما ذلك إلا قدر الله . واعلم أن أولادك لا يُغنون عنك يوم القيامة من الله شيئا ، يقول الله سبحانه : ﴿ **يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه** ﴾[4] .

---

(١) سورة الفجر الآية : ١٥-١٦ .
(٢) سورة التغابن الآية : ١٥ .
(٣) سورة آل عمران الآية : ١٤ .
(٤) سورة عبس الآية : ٣٤-٣٧ .

ويعتبر هذا الكتاب جواباً على سؤال وجِّه إلى المصنف والسؤال :

- هل دعا الرسول ﷺ لمن أحبه وآمن به بقلة الأموال والأولاد ؟

- وهل ورد فى الأحاديث ما فيه مدح للمال فى حال من الأحوال ؟ وإذا كان الأمر كذلك ، فما الجمع بين هذه النصوص والأقوال ؟

فوضع المصنف كتابه هذا ردًّا على هذه الأسئلة وكان منهجه فيه أن وضعه على خمسة أبواب :

الباب الأول : فيما ورد عن رسول الله ﷺ من أحاديث يدعو فيها لمن آمن به وصدقه بقلة المال والولد . ومنها ما قاله الرسول ﷺ : « اللهم من أحبنى فارزقه العفاف والكفاف ، ومن أبغضنى فأكثر ماله وولده » .

الباب الثانى : تحدث فيه عن الأحاديث التى وردت بمدح الأموال فى حال من الحالات وهذه الحال هى الإنفاق فى سبيل الله وصرفها فى وجوه الخيرات ، ومن تلك الأحاديث : « نعم المال الصالح للرجل الصالح » .

والباب الثالث : فى كيفية الجمع بين نصوص البابين وتأكيد الرسول ﷺ على أن كل حالات المؤمن خير سواء كان غنياً أم فقيراً ، فيقول فى حديثه « والذى نفسى بيده لا يقضى الله للمؤمن قضاء إلا كان خيراً له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر ، فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » .

والباب الرابع : فى الحال الأفضل ، وهذا يرجع إلي الخلاف - هل الأفضل الفقير الصابر على الغنى الشاكر أو بالعكس . وقد بسط المؤلف الخلاف على هذه المسألة وساق أدلة كل فريق من الفريقين .

وفى **الباب الخامس** : أفاض المصنف - رحمه الله - فى بيان حد البخل والشح وذمهما ، وحد الجود والكرم والسخاء ومدحها . ثم أردفه بخاتمة تحدث فيها عن بعض حكايات البخلاء والكرماء ، ولقد وجدت تشابهاً عجيبا بين ما ساقه المصنف فى هذا الباب وبين ما ساقه الأبشيهى فى « المستطرف » ولعل

المصدر الذى استقيا منه كان واحداً أو أن مصنفنا نقل عن الأبشيهى وهذا ما أرجحه . فالأبشيهى تقدم على مصنفنا بأربعمائة عام تقريبا .

والحق أننى لأجد نفسى تتضاءل أمام هذا الكتاب الجليل الذى يعد مفخرة لعصره والعصور التالية ، وإننا لأحوج ما نكون إلى مثل هذا الكتاب حتى يكون عزاءً لنا على ما فقدناه من أولاد وأموال ، وأن يكون دافعا لنا على الإنفاق والتصدق فى سبيل الله ، كى نلحق بذلك الركب المجيد الذى تقدمنا بألف وأربعمائة عام على هذا الدرب المنير ، وحتى لا نترك أنفسنا ألعوبة فى أيدى المادية الطاغية ، وشيطان الآلية المتحركة التى لا تعرف إحساساً والتى نقضت كل عرى الإنسانية وأواصر المحبة .

وأخيراً .. أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يغفر لى زلاتى وأن يجعل عملى خالصا لوجهه الكريم ، ﴿ **إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت** ﴾ وأن يجعله فى ميزان حسناتى يوم أن ألقاه . والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

التعريف بالمصنف :

أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن على البديرى الحسينى، الدمياطى، الأشعرى الشافعى: فقيه نحوى فاضل، عارف بالحديث، من الشافعية، يقال له: «ابن الميت» و «البرهان الشامى» أصله من دمياط، ووفاته فيها (١١٤٠ هـ = ١٧٢٨ م) وتعلم بها وبالقاهرة أهم مصنفاته(*).

[١] شرح منظومة البيقونى فى مصطلح الحديث، سماه « صفوة الملح » - مخطوط فى البلدية (ن ٢٠٥٨ - د) .

[٢] الجواهر الغوالى فى بيان الأسانيد العوالى - مخطوط . وهو ثبت روايته .

[٣] المشكاة الفتحية - فى شرح « الشمعة المضية » للسيوطى فى النحو . طبع بالعراق .

[٤] بلغة المراد فى التحذير من الافتتان بالأموال والأولاد . وهو كتابنا هذا الذى نحن بصدد تحقيقه وإخراجه .

[٥] إرشاد العمال إلى ما ينبغى فى يوم عاشوراء وغيره من الأعمال . رسالة مطبوعة .

[٦] السلك السديد إلى إرشاد المريد .

(*) انظر : الأعلام للزركلى (٧/٦٥-٦٦) .
- ذيل كشف الظنون (٣/٦١، ١٩٣) .
- الجبرتى (١/٨٨) .
- معجم المؤلفين لرضا كحالة (١١/٢٦٤) .

عملى فى الكتاب

لقد حاولت أن أصل بهذا الكتاب إلى أن يكون فى حُلّةٍ بهية ، وصورة زاهية ، وهذا بجهدى القاصر المقل ، وسلكت فى صنيعى هذا ما يلى :

١ – عزوت الآيات القرآنية إلى أماكنها فى الكتاب العزيز .

٢ – قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة بعزوها إلى مصادرها مع ذكر درجة الحديث فى بعض الأحيان .

٣ – ترجمت لبعض الأعلام المذكورين فى الكتاب .

٤ – عزوت الآثار إلى مواطن وجودها فى المراجع والمصادر الأخرى ما استطعت .

٥ – وضعت العناوين الداخلية وجعلتها بين معكفين .

٦ – قدمت للكتاب بمقدمة عن المؤلف ، وآثاره ، ومنهجه فى الكتاب .

٧ – ذكرت المصادر والمراجع التى رجعت إليها فى تحقيقى لهذا الكتاب .

٨ – قمت بعمل فهرس للموضوعات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المحقق

تم التحقيق بمعرفة قسم التحقيق

إشراف / **إبراهيم عبد العزيز السمرى**

نسبة المخطوط للمصنف :

اعتمدنا بتوفيق ربنا فى طبع هذا المخطوط على النسخة الموجودة بدار الكتب المصرية العامرة . واسمها : « بلغة المراد فى التحذير من الافتتان بالأموال والأولاد » تأليف الشيخ الفاضل حاوى الفضائل مولانا شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد البديرى .

الفن : (٣٦٩١) تصوف .

ميكروفيلم رقم (٣٣٠٨٤) .

واعتمدنا فى نسبها للمصنف على كتاب : « ذيل كشف الظنون » (١٩٣/٣) .

هذا كتاب بلغة المراد

في التحذير عن الافتتان بالاموال والاولاد

تاليف الشيخ الفاضل حاوي

الفضايل مولانا شمس الدين

محمد بن محمد بن محمد بن احمد

الديروطي الشافعي

الاشعري الشاذلي

ادام الله

بركته

في تصرف العبد الفقير محمد ... الحنفي

عدد ملك حاج ابراهيم بن عسكري

٤٢

صاحبه ... الفقير ...

... في شهر ربيع الاول ... ١١٣٢

تنجوا من الغفلات وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين تم الكتاب
بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه والحمد لله
اولا واخرا
دايما
ابدا

بلغة المراد في التحذير من

الافتتان بالأموال والأولاد

تأليف

شمس الدين محمد البديري

التحقيق والتعليق
بقسم التحقيق بالدار

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المصنف]

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذا بلغة المراد فى التحذير من الافتتان بالأموال والأولاد ، سبب عن وقوع السؤال ، هل دعى - ﷺ - لمن آمن به ، وأحبه بقلة الأولاد والأموال ؟ وهل ورد فى الأحاديث خصوصها ، مدحة المال فى حالة من الأحوال ؟ وإذا كان كذلك فما الجمع بين هذه النصوص والأقوال ؟ أقول والكلام على ذلك يستدعى خمسة أبواب وخاتمة سائلاً من الله هدايته ، والفوز بحسن الخاتمة .

[منهج المؤلف فى كتابه]

الباب الأول : فى دعائه - ﷺ - لمن آمن به وصدقه بقلة المال والولد .

الباب الثانى : فيما ورد من الأحاديث بمدحه المال فى حال من الحالات .

الباب الثالث : فى بيان كيفية الجمع بين أحاديث البابين قبله .

الباب الرابع : فى بيان ما الأفضل من حالتى التقلل فى الدنيا والتوسع فيها .

الباب الخامس : فى بيان حد البخل والشح وذمهما وحد الجود والكرم والسخاء ومدحها .

الخاتمة فى بعض حكايات البخلاء والكرماء .

الباب الأول

[الأحاديث الواردة فى قلة المال والولد]

فيما ورد من الأحاديث التى دعى فيها النبى ﷺ لمن آمن به وصدقه وهى كثيرة منها .

قوله - ﷺ - : « اللهم من أحبنى وصدقنى وعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك فأقلَّ ماله وولده ، وحبب إليه لقاك ، وعجِّل له القضاء ، ومن لم يؤمن بى ولم يصدقنى ولم يعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك فأكثر ماله ، وولده ، وأطل عمره »(1) رواه ابن ماجه وأئمة كثيرون وحفاظ آخرون وسنده حسن كما قاله السخاوى .

ومنها قوله - ﷺ - : « اللهم من آمن بك وصدق أنى رسولك ، فحبب إليه لقاك وسهل عليه قضاك وأقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن بك ولم يشهد أنى رسولك فلا تحبب إليه لقاك ولا تسهل عليه قضاك وكثِّر له من الدنيا »(2) رواه الطبرانى بإسناد حسن جيد ، وصححه ابن حِبَّان .

---

(1) **حديث ضعيف** :

أخرجه ابن ماجه (٤١٣٣) وضعفه الشيخ الألبانى فى « ضعيف سنن ابن ماجه » برقم (٩٠٢) ، وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (٣١/١٧) ح (٥١) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٩٩/٤) ح (١٤٠١) وقال محققه : إسناده ضعيف . وأخرجه ابن عدى فى الكامل (١٧٦٩/٥) .

(2) **حديث صحيح** :

أخرجه ابن حبان (٢١٥/١ / إحسان) ، (٢٤٧٥ - موارد) ، وعزاه الألبانى للطبرانى فى المعجم الكبير (ق ٢/٧٤ - منتخب منه) وقال : وهذا إسناد جيد ، رجاله ثقات رجال مسلم ، غير أبى على الجنبى واسمه عمرو بن مالك وهو ثقة كما فى التقريب » ا . هـ

وصححه الشيخ الألبانى بعد أن ساق شواهده فى السلسلة الصحيحة (١٣٣٨) .

ومنها قوله – ﷺ – : « اللهم من آمن بى وصدقنى وعلم أن ما جئت به هو الحق ، فأقلل ماله وولده وعجِّل قبضه اللهم ومن لم يؤمن بى ولم يصدقنى ولم يعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك فأكثر ماله وولده ، وأطل عمره »[٣] .

ومنها قوله ﷺ : « اللهم من أحبنى فارزقه العفاف ، والكفاف ، ومن أبغضنى ، فأكثر ماله وولده »[٤] . رواه الدينورى . .

ومنها ما جاء بسند حسن عن قتادة(*) الأسدى – رضى الله عنه – بعثنى رسول الله – ﷺ – إلى رجل يستمنحه ناقة ثم بعثنى إلى رجل آخر فأرسل إليه بناقة فلما أبصرهُ رسول الله – ﷺ – قال : « اللهم بارك لنا فيها . وفى من بعثها » قال قتادة : فقلت يارسول الله وفى من جاء بها « فقال وفى من جاء بها » ثم أمر بها فحلبت قدرة فقال رسول الله – ﷺ – : « اللهم أكثر من مال فلان وولده للمانع الأول ، واجعل رزق فلان يوما بيوم للذى بعث الناقة »[٥] .

---

(٣) **حديث صحيح :**

الحديث أخرجه (ابن ماجه ح (٤١٣٣) ، وابن حبان (٢٤٧٥ – موارد) .والطبرانى فى الكبير (٣١٣/١٨) ح (٨٠٨) ، وقال الهيثمى فى المجمع (٢٨٦/١٠) رجاله ثقات ا.هـ ، ورواه البيهقى فى الشعب (٩٩/٤) وصححه الألبانى فى الصحيحة (١٣٣٨) .

(٤) **حديث ضعيف :**

رواه البيهقى فى شعب الإيمان (٩٨/٤) ح (١٤٠٠) وقال عبد الله بن سعيد غير قوى فى الحديث . ا . هـ

(*) كذا بالأصل والصواب [نُقادة] .

(٥) **حديث ضعيف :**

رواه أحمد فى المسند (٧٧/٥) وابن ماجه ح (٤١٣٤) ، وفى إسناده البراء السليطى ، وثقه ابن حبان ، وقال الذهبى : مجهول [ميزان الاعتدال (٣٠٢٠/١)] وباقى رجال الإسناد ثقات .

وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف ابن ماجه برقم (٩٠٣) ، وانظر الضعيفة برقم (٤٨٦٨) .

ومنها ما رواه الترمذى فى جامعه ، وقال غريب قال رجل للنبى - ﷺ - يارسول الله : « إنى أحبك قال انظر ماذا تقول قال والله إنى أحبك ثلاث مرات قال إن كنت تحبنى فأعد للفقر تجفافاً فإن الفقر أسرع إلى من يحبنى من السيل إلى منتهاه »(٦) .

ومنها ما رواه أحمد فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه شكى إلى رسول الله - ﷺ - حاجته فقال : « اصبر يا أبا سعيد فإن الفقر إلى من يحبنى لأسرع من السيل من أعلى الوادى أو من أعلى الجبل إلى أسفله »(٧) .

ومنها ما رواه الحاكم وقال إنه على شرط الشيخين عن أبى ذر أنه أتى النبى - ﷺ - فقال إنى أحبكم أهل البيت فقال له النبى - ﷺ - : «آلله فقال : آلله فقال فأعد للفقر تجفافا فإن الفقر أسرع إلى من يحبنا من السيل من أعلى الأكمة إلى أسفلها »(٨) .

---

(٦) **الحديث صحيح وإسناده حسن** . أخرجه الترمذى (٣٤٥٤) ، (٣٤٥٥) وقال : حسن غريب ، وابن حبان (٢٥٠٥) ، والبغوى (٤٠٦٧) فى شرح السنة ، والبيهقى (١٣٩٨) فى شعب الإيمان ، فى سنده أبو الوازع ، وهو جابر بن عمرو ، وهو صدوق ، كما فى التقريب (١٢٣/١) . ويشهد له الحديث التالى ، وما بعده .

(٧) **حديث صحيح . وإسناده ضعيف :**

رواه أحمد فى مسنده (٤٢/٣) ، وأورده الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (٢٧٤/١٠) وقال : رجاله رجال الصحيح إلا أنه شبه مرسل » ا.هـ

والحديث رواه البيهقى فى شعب الإيمان (٩٦/٤) ح (١٣٩٩) وقال : هذا مرسل . ا.هـ فى سنده سعيد بن أبى سعيد الخدرى فى عداد المجهولين انظر الجرح والتعديل (٢٥/٤) .

(٨) **حديث صحيح :**

أخرجه الحاكم فى مستدركه (٣٣١/٤) وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . فى سنده عبد الله بن أبى طلحة ، وثقه ابن سعد ، وابن حبان ، انظر : التهذيب (٢٦١/٥) .

ومنها [ما رواه](*) حجة الإسلام فى كتابه إحياء العلوم مرفوعا « إذا أحب الله تعالى العبد أبتلاه فإذا أحبه الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك له أهلا ولا مالا »(٩) .

ومنها ما فى الفردوس ومسنده لكن بلا إسناد عن على - كرم الله وجهه - قال قال رسول الله - ﷺ - « اللهم ارزق من أبغضني وعصانى كثرة المال والعيال كفاهم بذلك ، أن يكثر ما لهم فيطول حسابهم ، وأن تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم »(١٠) .

ومنها الحديث القدسى « يقول الله - عز وجل - ابن ادم ما خلقت هذه إلا محنة »(١١) .

(*) هكذا بالأصل والصواب [ما أورده] فليس الإحياء مسنداً كما زعم المصنف .

(٩) **حديث ضعيف** :

قال العراقى فى المغنى عن حمل الأسفار (٤/ ١٩١) : « رواه الطبرانى من حديث أبى عتبة الخولانى بلفظ : « إذا أراد الله بعبد خيرا ابتلاه وإذا ابتلاه اقتناه لا يترك له مالاً ولا ولدا ، وسنده ضعيف » ا . هـ

قال الزبيدى فى اتحاف السادة المتقين (٩/ ٥٢٤) « رواه ابن عساكر كذلك ، ورواه ابن أبى الدنيا فى **المرضى** والكفارات من حديث أبى سعيد بإسناد فيه لين ، ولفظه « إن الله إذا أحب عبداً ابتلاه وإذا ابتلاه صبره . ا . هـ

- وذكره الكنانى فى تنزيه الشريعة (٢/ ٢١٢) ، ثم قال : رواه أبو نعيم من حديث ابن مسعود وفيه إسحاق بن وهب العلاف ، والطبرانى من حديث أبى عتبة الخولانى بنحوه وفيه محمد بن زياد الألهانى وعنه اليمان بن عدى الحضرمى واليمان ضعفه أحمد والدارقطنى ، وقال أبو حاتم : صدوق . ا . هـ .

(١٠) **حديث ضعيف** : وله شاهدٌ أخرجه سعيد بن منصور فى سننه من حديث عبد الله بن عبد الرحمن ، وسنده مرسلٌ ، وآخر عن شعبة عن منصور عن بعض أصحابه ، أخرجه السلفى فى الطيوريات ، انظر : الحاوى للفتاوى (١/ ٣٧٥) للسيوطى .

(١١) رواه الشجرى فى الأمالى (٢/ ١٩٨) من حديث عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله - عز وجل - ابن آدم إنما خلقت هذه الدنيا منذ خلقتها إلا محنة على أهل الإيمان ، وما نظرت إليها إلا بعين المقت ، فلا تواها فأعاديك » . =

ولهذا قال - ﷺ - « إن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون »[١٢] .

وقال : « إن الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم وإنهما مهلكاكم فانظروا كيف تعملون »[١٣] .

وقال أيضا : « لكل أمةٍ فتنة وفتنة أمتى المال »[*] .

وقال أيضا : « ما ذئبان جائعان أرسلا فى حظيرة غنم بأفسد لها من حب المرء المال والشرف »[١٤] .

وقال أيضا : « لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها الكافر شربة ماء »[١٥] .

= • وأخرجه ابن أبى الدنيا (٤٠) بنحوه فى ذم الدنيا من حديث موسى بن يسار ، وسنده موضوع .

(١٢) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم فى صحيحه (٢٠٩٨/٤ / عبد الباق) ح (٢٧٤٢) من حديث أبى سعيد الخدرى » ورواه الترمذى ح (٢١٩١) ، وابن ماجه (٤٠٠٠) ، وأحمد (٧/٣ ، ١٩ ، ٦١) .

(١٣) رواه ابن أبى شيبة فى المصنف (١٧٨/١٥) من حديث أبى موسى قال : « إن الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم ، وهما مهلكاكم » ورواه أبو نعيم فى الحلية (٢٦١/١) وعزاه لأبى داود .

(*) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير (٢٢٢/٧) .

(١٤) **حديث صحيح :**

أخرجه الترمذى (٢٣٧٦) وقال حسن صحيح ، وأحمد فى مسنده (٤٥٦/٣ ، ٤٥٧ ، ٤٦٠) ، والدارمى (٣٠٤/٢) ، وابن أبى شيبة (٢٤١/١٣) ، وأورده العراق فى المغنى (٢٢٦/٣ ، ١٠٣/٤) ورواه ابن حبان فى موارد الظمآن (٢٤٧٢) .

(١٥) **حديث صحيح :**

أخرجه ابن ماجه (٤١١٠) ورواه الخطيب فى تاريخ بغداد (٩٢/٤) وابن عدى (١٩٥٦/٥) .

وقال أيضا عليه الصلاة والسلام : « إن الله يحمى عبده المؤمن من الدنيا كما يحمى أحدكم مريضه الطعام والشراب »(١٦) .

وهذه نبذة يسيرة محذوفة الأسانيد للاختصار وإلّا فالأحاديث الواردة فيما ذكر كثيرة جداً وأما الآثار عن الأكابر من السلف والخلف فى ذم ما ذكر فلا يُحصى والقصد هنا بيان الأحاديث خصوصها والله أعلم .

---

(١٦) حديث أخرجه أحمد فى مسنده (٤٢٨/٥) ، والحاكم فى المستدرك (٢٠٧/٤ ، ٢٠٨) وروى مثله ابن حبان فى موارد الظمآن (٢٤٧٤) .

الباب الثانى

[ما جاء فى مدح المال فى بعض الحالات]

فيما ورد من الأحاديث بمدحه المال فى بعض الحالات .

منها ما أخرجه أحمد وابن منيع فى مسنديهما عن عمرو بن العاص – رضى الله عنه – عن رسول الله – ﷺ – وفى آخره « يا عمرو نِعِمَّا بالمال الصالح للمرء الصالح »(١٧) .

وفى لفظ عند مسلم وغيره « نعم المال الصالح للرجل الصالح »(١٨) .

وفى حديث عند الديلمى « نعم العون على تقوى الله المال »(١٩) .

---

(١٧) **حديث صحيح :**

أخرجه أحمد بلفظه (٤/٢٠٢) من حديث عمرو بن العاص ، وروى الحاكم مثله (٢/٢ ، ٢٣٦) وقال حديث صحيح على شرط مسلم لرواية موسى بن على بن رباح وعلى شرط البخارى لأبى صالح ا . هـ . ورواه ابن أبى شيبة (٧/١٨) وابن حبان (١٠٨٩) ، والقضاعى فى مسند الشهاب (١٣١٥) وقال محققه حديث صحيح .

(١٨) **حديث صحيح :**

أخرجه أحمد (٤/١٩٧) ، والبخارى فى « الأدب المفرد » (٢٩٩) وأورده العراق فى « المغنى عن حمل الأسفار (٤/١٠١) وعزاه لأبى يعلى والطبرانى من حديث عمرو بن العاص بسند جيد ا.هـ، وأورده العجلونى فى كشف الخفاء (٢/٤٤٢) وعزاه لابن منيع. قال الهيثمى: رجال أحمد وأبى يعلى رجال الصحيح ا.هـ (المجمع ٤/٦٤).

(١٩) **حديث ضعيف :**

أورده العراقى فى « المغنى عن حمل الأسفار » (٤/١٠١) وقال : « رواه الديلمى فى مسند الفردوس من رواية محمد بن المنكدر عن جابر ، ورواه البغوى من رواية ابن المنكدر مرسلاً ومن طريقه رواه القضاعى فى مسند الشهاب هكذا مرسلاً . ا . هـ

قلت هو عند القضاعى فى مسند الشهاب (١٣١٧) من طريق عيسى بن يونس بن محمد بن سوقه عن محمد بن المنكدر مرفوعاً ، وقال المحقق : « هو مرسل وهو نوع من أنواع الضعيف » ا . هـ وهو عند الديلمى فى مسند الفردوس (٦٧٥٦) من رواية محمد بن المنكدر عن جابر .

وأخرج الطبرانى قيل يارسول الله « ما فى أمتك من سيد ؟ قال : بلى رجل أعطى مالاً حلالاً ورزق سماحة »[٢٠] الحديث .

وصح « ذهب أهل الدثور (أى الأموال) بالدرجات العلى الحديث وفى آخره ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء »[٢١] وصح أيضا دعاؤه - ﷺ - لأنس - رضى الله تعالى عنه - بكثرة المال والولد .

فقد روى الإمام أحمد بن حنبل أن أم أنس - رضى الله عنهما - قالت للنبى - ﷺ - وهو عندها يأكل تمرا وسَمْنًا خادمك أنس ادع له وفيه أنه

---

(٢٠) **حديث ضعيف** . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه نافع أبو هرمز ، وهو ضعيف ، قاله الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣/١٢٨) .

(٢١) **حديث صحيح** :

أخرجه مسلم فى صحيحه (١/٤١٦/عبد الباقى) ح (٥٩٥) من طريق قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن ابن عجلان كلاهما عن سُمَىٍّ عن أبى صالح ، عن أبى هريرة أن فقراء المهاجرين أتَوْا رسول الله - ﷺ - فقالوا : ذهب أهل الدثور بالدرجات العُلى والنعيم المقيم . فقال : وما ذاك ؟ قالوا : يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ، ويعتقون ولا نعتق فقال رسول الله ﷺ : « ألا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ؟ ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم » قالوا : بلى يارسول الله ! قال : « تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة » قال أبو صالح :

فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله - ﷺ - فقالوا : سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله . فقال رسول الله ﷺ : « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » .

- وأخرجه البخارى (٢/٣٢٥/فتح) ح (٨٤٣) ، (١١/١٣٢/فتح) ح (٦٣٢٩) وابن ماجه (٩٢٧) من طريق الحسين بن الحسن المروزى . ثنا سفيان بن عيينة عن بشر بن عاصم ، عن أبيه ، عن أبى ذر قال : قيل للنبى ﷺ : فذكره . وأخرجه أبو داود (وتر/٢٤) وأحمد فى مسنده (٢/٢٣٨ ، ٥/١٦٧ ، ١٦٨) والدارمى (صلاة/٩٠) .

ما ترك [خير][*] آخرة ولا دنيا إلّا دَعى له به وقال : « اللهم ارزقه مالاً وولداً وبارك له فيه قال أنس فما من الأنصار إنسان أكثر مالاً منى »[٢٢] .

وممن دعا له النبى – ﷺ – بالبركة فكان عنده خزائن الأموال المقداد[٢٣] – رضى الله عنه – وكذلك عروة بن أبى الجعد[٢٤] فكان يقيم بمحل من الكوفة فما يرجع حتى يذبح من العير ألفاً ، وقال البخارى فى حديث فكان لو اشترى التراب ربح فيه ، وعند ابن عبد البر « من رزق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة مات والله عنه راضٍ »[٢٥] .

والأحاديث فيما ذكر يطول ذكرها وأما الآثار كقول ابن عمر – رضى الله عنهما – « لو كان عندى أُحد ذهبا أعلم عدده وأخرج زكاته ما كرهت ذلك وما خشيت أن يضرنى » فلا تحصى وفيما ذكرته كفاية .

---

* ما بين المعكوفتين أثبتناه من الحديث .

(٢٢) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣/ ٥٣) ، وأخرجه مسلم فى صحيحه (١/ ٤٥٨ / عبد الباق) ح (٦٦٠) وأحمد فى المسند (٣/ ١٠٨ ، ١٨٨) ، واللفظ لأحمد ، وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة (٦/ ١٩٤ ، ١٩٥) وابن سعد فى الطبقات (٨/ ٣١٤) .

(٢٣) **المقداد** : هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود البهرانى الكندى ، كان حليفا للأسود بن عبد يغوث الزهرى فنسب إليه ، أسلم قديما وشهد بدراً والمشاهد ، وكان فارساً يوم بدر ، ولقد آخى الرسول بينه وبين عبد الله بن رواحة مات سنة ثلاث وثلاثين للهجرة ودفن بالمدينة .

[تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٨٥)]

(٢٤) **عروة بن أبى الجعد** : يقال عروة بن الجعد ، ويقال ابن أبى الجعد ، ويقال عروة بن عياض ابن أبى الجعد الأزدى البارق له صحبة سكن الكوفة . قال الشعبى : أول من قضى على الكوفة عروة بن الجعد البارق استعمله عمر على قضائها وضم إليه سليمان بن ربيعة .

[تهذيب التهذيب (٧/ ١٧٨)]

(٢٥) الحديث رواه ابن عبد البر فى « جامع بيان العلم **وفضله** » (٢/ ١٤) .

الباب الثالث [الجمع بين نصوص البابين]

فى بيان كيفية الجمع بين نصوص البابين قبله .

اعلم أن الغالب على كثرة المال والأولاد وصول الافتتان ، وشغل البال عما خلق لأجله الإنسان فقلة ذلك تكون رحمة ، وإراحة له من غلبة الشيطان وعلى هذا يحمل ما فى الباب الأول .

وأما كثرة الأموال مع التوفيق لصرفه فى مصارفه المحمودة فمحمودة وعلى هذا يحمل ما فى الباب الثانى .

والحاصل كما قاله الشهاب ابن حجر - رحمه الله تعالى : « أن خيرية المال وشره ليست لذاته بل بحسب ما يتعلق به » .

وقد أشار - ﷺ - إلى الفرق بين المال المحمود والمال المذموم بقوله : « إن المكثرين لهُمُ الأقلون يوم القيامة »(٢٦) وفى رواية « هم الأخْسَرُون »(٢٧) ،

---

(٢٦) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى من حديث أبى ذر (٨/ ١١٦) بلفظ « إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيراً فنفح فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خير » ، وأخرج مسلم مثله (٢/ ٦٨٨/ عبد الباقى) ح (٣٣/زكاة) .

وروى مسلم من طريق آخر عن أبى ذر عن الرسول ﷺ : « إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة » ، ورواه أحمد من حديث أبى هريرة بلفظ : « إن المكثرين يعنى هم الأقلون إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا » (٢/ ٣٥٨) .

(٢٧) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد فى مسنده من حديث أبى ذر قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو فى ظل الكعبة فقال : « هم الأخسرون ورب الكعبة هم الأخسرون ورب الكعبة فأخذنى غم وجعلت أتنفس قال : قلت هذا شر حدث قال : قلت : من هم فداك أبى وأمى ؟ قال : « الأكثرون ... » الحديث (٥/ ١٥٢) .

وفى أخرى « هلك المكثرون إلا من قال بالمال هكذا وهكذا فحثى بين يديه ، وعن يمينه ، وعن شماله ، وقليل ما هم »[(٢٨)] انتهى .

ولهذا كان سعيد بن المسيب – رضى الله عنه – يقول : « اللهم إنك تعلم أنى لم أجمع المال إلا لأصون به حسبى ودينى » .

وعن أبى قلابة أنه قال : لا تضركم دنيا إذا أشكرتموها لله .

وعن عمر – رضى الله عنه – أنه قال : « يا معشر الفقراء استبقوا الخيرات وابتغوا من فضل الله ، ولا تكونوا عيالا على الناس » .

وقال ابن عبد البر[(٢٩)] ما حاصله أن كل ما ورد فى ذم المال ، ونقصه محله عند أهل العلم ، والفهم ، إن اكتسب من حرام أو أنفق فيه أو لم يؤد ما وجب عليه فيه فهذا هو المال المذموم والكسب الشؤم .

وأما إذا اكتسب بوجه حِلٍّ وصَرَفَه فى مصارفه الشرعية فهذا هو المال المحمود ، الممدوح كاسبه ، ومُنْفِقُه ، لا خلاف بين العلماء فى ذلك ولا يخالف فيه إلّا من جهل أمر الله تعالى .

---

(٢٨) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد من حديث أبى هريرة (٢/٣٠٩ ، ٥٢٥ ، ٥٣٥) وهذا الإسناد صحيح قاله الألبانى فى الصحيحة (١٧٦٦) .

– وعزاه العراقى للطبرانى . انظر المغنى عن حمل الأسفار (٣/٢٢٦) .

– كما أخرجه أحمد من رواية عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى (٣/٣١) وابن ماجه (٤١٢٩) ، قال الهيثمى : فيه عطية بن سعيد وفيه كلام وقد وثق ، انظر مجمع الزوائد (٣/١٢٠) .

(٢٩) **ابن عبد البر : يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمرى** القرطبى المالكى ، أبو عمر : من كبار حفاظ الحديث ، مؤرخ أديب ، **بحاثة** ، حافظ المغرب ولد بقرطبة ورحل فى غربى الأندلس وشرقيها ، ولى قضاء « لشبونة وسنترين » وتوفى بشاطبة (٤٦٣ هـ) من كتبه « الدرر فى اختصار المغازى والسير » و « العقل والعقلاء » و « الاستيعاب » و « جامع بيان العلم وفضله » و « بهجة المجالس وأنس المجالس » وغير ذلك من الكتب العديدة (الأعلام/للزركلى ٨/٢٤٠) .

وقد أكثر الله سبحانه الثناء فى كتابه العزيز على المنفقين لأموالهم فى سبيل الخيرات وكذلك السنن الصحاح ناطقة بهذا المعنى متواترة جدا وهو الثابت عن الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين .

وقد قال أبو بكر لعائشة – رضى الله عنهما : ما أحد من خلق الله أحب إلىّ غِنَىً بعدى منك ولا أعز إلىَّ فقرًا بعدى منك .

واعلم أن الناس مختلفون منهم من تصلحه الدنيا ويصلح عليها فلا يزاد بها إلّا فضلا وتواضعا كما يشاهد فى أفراد قليلين .

وقد كان أنس – رضى الله عنه – يقول : اللهم إنى من عبادك الذين لا يصلحهم إلَّا الغنى .

وكان قيس بن سعد بن عبادة – رضى الله تعالى عنه – يقول : اللهم ارزقنى مالاً وفعالاً فإنه لا يصلح المال إلا بالفعال ، والفعال إلا بالمال ، اللهم إنى لا يصلحنى القليل ولا أصلح عليه .

وقال الحسنان – رضى الله عنهما – لابن عمهما عبد الله بن جعفر – رضى الله عنه – إنك قد أسرفت فى بذل المال ، فقال بأبى أنتما وأمى إن ربى قد عودنى أن يتفضل علىّ ووعدته أن أتفضَّل على عباده فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عنى .

ومنهم دنىء الأصل ، ردىء الطباع ، واثق بما فى يديه ، فهذا لا يصلحه المال ولا يصلح عليه ويرد هذا الاختلاف ما روى من قوله – ﷺ – يقول الله : « إن من عبادى من لا يصلح إيمانه إلّا بالغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك وإن من عبادى من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك »(٣٠) .

---

(٣٠) **حديث ضعيف** . أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٨/٣١٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٥٠) وابن الجوزى فى العلل المتناهية (١/٤٤ ، ٤٥) من طريقين :

الأول : من طريق أحمد بن محمد بن حبيب قال نا محمد بن أبى محمد المروزى قال نا ابن عيسى الرملى – يعنى يحيى – قال نا سفيان الثورى قال نا حماد بن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن كثير بن أفلح عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – عن الرسول – ﷺ – فذكره =

ومن هذا القبيل حديث الأبرص والأقرع والأعمى(٣١) الذين أغناهم الله بعد شدة فقرهم فى مجىء الملك إليهم يسألهم شيئا فأبى الأوّلان وأعطاه الأعمى وشكر نعمة الله تعالى فقال له الملَك : أَمْسك فإنما ابتليتم فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك .

وروى أنه – ﷺ – كان يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من غنى يُطْغى وفقر مُنْسِى »(٣٢) قيل وبهذا يقيد حديث إن الله يحمى عبده المؤمن من الدنيا ونحوه من الأحاديث التى فى التنفير عنها .

وصح « والذى نفسى بيده لا يقضى الله للمؤمن قضاء إلا كان خيراً له

= * وهذا الطريق فيه (يحيى بن عيسى الرملى) ويحيى : ليس بشىء ، قال ابن حبان : ساء حفظه فكثر وهمه فبطل الاحتجاج به قاله ابن الجوزى فى « العلل المتناهية » (١/٤٥) .

الثانى : من طريق الحكم بن موسى قال نا أبو عبد الملك الخشنى بن يحيى عن صدقة عن هشام الكنانى عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل قال : فذكره . وأوله : « من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ... » الحديث .

ومن هذا الطريق رواه ابن أبى الدنيا فى الأولياء ح رقم (١) (ص : ٢٨).

* وهذا الطريق فيه (الخشنى) وهو حسن بن يحيى الخشنى الدمشقى ، قال يحيى بن معين : ليس بشىء، وقال الدارقطنى : الخشنى: متروك، وقال ابن حبان : منكر الحديث.

انظر : المجروحين (١/٢٣٥) ، التقريب (١/١٧٢) ، الضعفاء (١٩٠) ، الميزان (١/٥٢٥) .

* وفيه (صدقة بن عبد الله السمين) ، وهو ضعيف . قال ابن حبان : كان ممن يروى الموضوعات عن الأثبات . انظر التقريب (١/٣٣٦) الضعفاء للعقيلى (٧٣٨) المجروحين (١/ ٣٧٤) ، الميزان (٢/ ٣١٠) .

(٣١) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣٤٦٤ فتح) ، ومسلم (٢٩٦٤) .

(٣٢) **حديث ضعيف جداً** . أورده الهيثمى بنحوه فى مجمع الزوائد (١٠/١١٠ ، ١٤٤) من حديث أنس وقال الهيثمى رواه البزار وفيه بكر بن خنيس وهو متروك وقد وثق ، ورواه أبو يعلى وفيه عقبة الأصم وهو ضعيف جداً .

وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سرّاء شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له »[٣٣] .

وقيل فى قوله تعالى : ﴿ **فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربُّه** ﴾[٣٤]الآية المعنى ليس كل من كثرت عليه الدنيا أكون قد أكرمته ، ولا كل من ضيقتها عليه أكون قد أهنته بل قد أوسعها على أعدائى ابتداءً واستدراجا وقد أقدرها على أوليائى صيانة وحماية .

وفى الحديث : « إن الله قسم بينكم أخلاقكم وأرزاقكم ، وإن الله يعطى الدنيا من أحب ومن لا يحب ، ولا يعطى الدين إلا من أحبه »[٣٥] .

وقد يوسعها على أوليائه ويقدرها على بعض أعدائه لكن الأغلب ما سبق على أن المؤمن إذا ابتلى بالسراء شكر وبالضراء صبر بخلاف غيره كما قال تعالى : ﴿ **تدعو** ﴾[٣٦] يعنى النار ﴿**من أدبر**﴾ عن الحق فتقول إلىّ يا كافر يا فاسق ﴿**وجمع فأوعى**﴾ أمسك فى الوعاء ، فلا يخرج شيئا منه فى جهة خير ﴿ **إن الإنسان خلق هلوعا** ﴾ أى ضجوراً شحيحاً من الهلع وهو شدة الحرص وقلة الصبر .

ومن الأجوبة عن دعائه - ﷺ - لأنس بكثرة المال أنه ليس المراد كثرة مال فى اليد لاحتمال أن يريد أن يتحدد له كل يوم مال كثير ، وهو ينفقه أولاً

---

(٣٣) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم (٤/٢٢٩٥/ عبد الباقى) ح (٢٩٩٩) ورواه أحمد (٣٣٢/٤ ، ٣٣٣ - ١٥/٦) ، وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (٣٧٥/٣) .

(٣٤) سورة : الفجر الآية : ١٥ .

(٣٥) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد فى مسنده (٣٨٧/١) ، والحاكم فى المستدرك (٣٣/١ ، ٣٤) ، (٤٤٧/٢) من حديث عبد الله بن مسعود .

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (١٦٦/٤) من طريق الإمام أحمد ، وضعفه الألبانى فى السلسلة الضعيفة برقم (٢٨٢٢) . قال الألبانى : ومن الغريب أن الذهبى صحح هذا الإسناد تبعاً للحاكم . ا . هـ

انظر غاية المرام (١٩) ، وضعيف الجامع (١٦٢٥) .

(٣٦) سورة : المعارج الآية ١٧ - ١٩ .

فأولاً ، ومن ثَمَّ رُوى أن أنساً – رضى الله عنه – ذكر أنه لا يملك ذهب ولا فضة غير خاتمه .

وصح قوله – ﷺ – : « يا عائشة إن أردت اللحوق بى فيكفيك من الدنيا كزاد الراكب وإياك ومجالسة الأغنياء ولا تستخلقى ثوباً حتى ترقعيه »(٣٧) .

وأخرج الترمذى وغيره « إن أغبط أوليائى عندى لمؤمن خفيف الحاذ » (أى الظهر) – كناية عن التجرد عن المال وغيره– «ذو حظ من الصلاة أحسن عبادة ربه وأطاعة فى السر وكان غامضا فى الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك ثم نفض يده ، فقال عجلت منيته ، قَلَّتْ بواكيه ، قَلَّ تراثه »(٣٨) .

قال الشهاب ابن حجر الهيتمى(٣٩) : المكى رحمه الله تعالى اعلم أن المراد بالدنيا المذمومة المأمور باجتنابها فى هذه الأحاديث والآثار كل ما لَكَ فيه حظ

---

(٣٧) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذى فى سننه (١٧٨٠) من طريق سعيد بن محمد الوراق حدثنى صالح بن حسان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال لى رسول الله ﷺ : فذكره . وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح بن حسان قال : وسمعت محمدًا [أى البخارى] يقول صالح بن حسان منكر الحديث ا . هـ.

وأخرجه الحاكم فى مستدركه (٤/٣١٢) من نفس الطريق ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبى بقوله : الوراق عدم .

(٣٨) **حديث ضعيف** :

أخرجه الترمذى (٢٣٤٧) وقال : هذا حديث حسن ، وابن ماجه (٤١١٧) والحاكم فى المستدرك (٤/١٢٣) وقال : هذا إسناد للشاميين صحيح عندهم ولم يخرجاه وتعقبه الذهبى بقوله : لا بل إلى الضعف هو . ا . هـ.

وأحمد فى المسند (٥/٢٥٢) ، وضعفه الألبانى فى ضعيف ابن ماجه (٨٩٧) ، وفى ضعيف الجامع (١٣٩٧) .

(٣٩) **ابن حجر الهيتمى** : هو أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمى السعدى الأنصارى شهاب الدين ، شيخ الإسلام : فقيه باحث مصرى ، مولده فى محلة أبى الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) تلقى العلم فى الأزهر ، ومات بمكة سنة ٩٧٤ هـ . له تصانيف =

وغرض ونصيب وشهوة ولذّة فى عاجل الحال قبل الوفاة نعم ذلك كله ليس مذموماً بإطلاقه بل هو أقسام ثلاثة .

الأول : ما تبقى ثمرته بعد الموت وهو العلم والعمل الصالحان اللذان ابتغيت بهما وجه الله تعالى لا غير سواه علم الباطن وعلم الظاهر ، وقد يأنس العالم بالعلم ، والعابد بالعبادة ، حتى يهجرا فى حب لذة ذلك كل شهوة ولذة فلا يعد هذا من الدنيا المذمومة وأنصار حظا عاجلا فيها وإن سميا من الدنيا لأخذها من الدنو وهو القرب بل هما من الآخرة بل هى ليست غيرهما .

الثانى : ما لا ثمرة له بعد الموت كالتلذذ بالمعاصى والدعوات المباحة التى لا تقصد الآخرة بها وهى المشار إليها بقوله تعالى : ﴿ **زُيِّنَ للناس حُبُّ الشهواتِ من النِّسَاءِ والبنينَ** ﴾(٤٠) الآية ، وهذا غير الدنيا المذمومة .

الثالث : ما فيه حظ من الطرفين وهو كل حظ عاجل يعين على أعمال الآخرة ويقصد لأجلها كما لابد منه فى بقاء الإنسان وصحته من مأكل ، ومشرب ، وملبس ، ومسكن بقدر الحاجة يستعين بها على الصحة والتفرغ للعلم ، والعمل النافعَيْن ، فيتناول هذه الأشياء كلها بذلك لا يعد به من أبناء الدنيا المذمومة أصلا كيف وهى وصلة إلى ما يبقى معه عند الموت وبعده نابع من صفاء القلب وطهارته عن أدناس الدنيا وشهواتها وأنسه بالله تعالى لإدامته ذكره ، وحبه له لغناه عن غيره ، وهذه الثلاثة هى الباقيات الصالحات على قول ابن عباس رضى الله عنهما أنها سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، مراده أن من أدْمَن ، هذه ، وقام بحقها تحلى بغاياتها وهى تلك الصفات الثلاث فتأمل .

والحاصل أن المعاصى والتلذذات والكف إن قصد بها الله وحده فعين الآخرة وإلا إن قصد بالتفكر حصول علم مذموم وبالذكر الاشتهار بالزهد فهى

= كثيرة منها : « مبلغ الأرب فى فضائل العرب » و « تحفة المحتاج لشرح المنهاج » فى فقه الشافعية ، و « الفتاوى الهيتمية » و « شرح مشكاة المصابيح للتبريزى » وغيرها . [الأعلام (٢٣٤/١)] .

(٤٠) سورة : آل عمران الآية : ١٤ .

من الدنيا المذمومة أيضاً وإنَّ نحو الأكل والنكاح إن قصد به حظ النفس فهو من الدنيا المذمومة أو التَّقَوىٌ على الطاعة والتحفظ عن المعصية فهو من الآخرة وتأملْ قوله – ﷺ – الذى رواه أبو نعيم والبيهقى بسند ضعيف .

« من طلب الدنيا تكاثراً وتفاخُراً لَقِىَ الله وهو عليه غضبان ، ومن طلبها استعفافا عن المسئلة جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر »(٤١) .

فعلم أن الكمال والنقص مانعان للقصد وأن الدنيا المذمومة هى كل حظ عاجل لا تعلق له بالآخرة وهى المراد بالهوى فى قوله تعالى : ﴿ **ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هى المأوى** ﴾(٤٢) .

وقد بين الله تعالى لنا مجامع الهوى بقوله : ﴿**اعلموا أنَّما الحياة الدنيا لَعِبٌ ولَهْوٌ وزِينَةٌ وتَفَاخُرٌ بينكم وتكاثُرٌ فى الأموالِ والأولاد**﴾(٤٣) .

وبين تعالى أيضا أن الأعيان التى تحصل فيها هذه الخمسة سبعة فقال عز وجل : ﴿ **زيِّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقَنَاطِيرِ المُقَنْطَرَةِ من الذَّهَبِ والفِضَّةِ والخَيْلِ المُسَوَّمَةِ والأنعامِ والحَرْثِ ذلك متاعُ الحياةِ الدنيا واللهُ عِنْدهُ حُسْنُ المَئَابِ** ﴾(٤٤) وقد عرفت بما قررناه أن كل ما كان بطريق الوضع كالعلم والعمل الخالص أو القصد كاقتناء هذه الأموال بالنيات الصالحة ليس من الدنيا المذمومة .

---

(٤١) **حديث ضعيف** . رواه أبو نعيم فى الحلية (٣/١١٠) ، (٨/٢١٥) وقال : غريب من حديث مكحول لا أعلم راوياً عنه إلا الحجاج . ا.هـ وعزاه العراقى فى المغنى عن حمل الأسفار (٣/٢١٧) للبيهقى فى الشعب ، وقال : رواه أبو نعيم والبيهقى فى الشعب من حديث أبى هريرة بسند ضعيف .

(٤٢) سورة : النازعات الآية : ٤٠ ، ٤١ .

(٤٣) سورة : الحديد الآية : ٢٠ .

(٤٤) سورة : آل عمران الآية ١٤ .

[المفهوم الصحيح لذم الدنيا]

وعلى هذا التفصيل يحمل ما ورد فى ذم الدنيا ومدحها نحو الدنيا مزرعة الآخرة نعم الدنيا لمن تزوَّد منها لآخرته حتى يرضى ربه وبئست الدار الدنيا لمن صدَّته عن آخرته ،وقصرت به عن ربه ، وإذا قال العبد قبح الله الدنيا قالت الدنيا قبح الله أعصانا لربه لا تسبُّوا الدنيا فنعم المطية للعبد المؤمن عليها يبلغ الخير ، وبها ينجو من الشر .

يقول الله تعالى«استقرضت عبدى فلم يقرضنى وشتمنى عبدى وهو لا يدرى يقول وادهراه وادهراه ، وأنا الدهر »(٤٥) أى خالق الدهر كما فى رواية قال الله تعالى«يؤذين ابنِ آدم يقول يا خيبة الدهر ، فلا يقولن أحدكم : يا خيبة الدهر فإنى أنا الدهر أقلِّب ليله ، ونهاره ، فإذا شئت قبضتهما »(٤٦) .

[رأى الإمام علىّ فى الدنيا]

وذم رجل الدنيا عند علىٍّ فقال على – كرم الله وجهه – « الدنيا دار صدق لمَنْ صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزود منها [وهى](٤٧) مهبط وحى الله ، ومُصَلَّى ملائكتِهِ ومسجد أنبيائه ومتجر أوليائه ربحوا فيها الرحمة فاكتسبوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها وشبهت بسرورها السرور وببلائها البلاء ترغيباً وترهيبا أى أن سرورها

---

(٤٥) **حديث صحيح** . رواه أحمد فى مسنده (٢/ ٣٠٠) ، والحاكم فى المستدرك (٤١٨/١) ، (٤٥٣/٢) من حديث أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى فى التلخيص .

(٤٦) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٨/ ٥٧٤/فتح) ، (١٠/ ٥٦٥/فتح) ح (٤٨٢٦) ، (٦١٨١) وأخرجه مسلم واللفظ له من حديث أبى هريرة – رضى الله عنه – (٤/ ١٧٦٢/ عبد الباق) ح (٢٢٤٦) . والحاكم فى المستدرك (٢/ ٤٥٣) .

(٤٧) غير واضحة بالأصل والصواب ما أثبتنا .

يشبه بسرور الآخرة ترغيبا بطالبى الآخرة ليرغبوا فيها ويتركوا الدنيا، وبلاؤها يشبه ببلاء الآخرة وعذابها ترهيبا للطاغين فيها المعرضين عن الله عز وجل » ومما ورد فى المتاع المحمود « نعم العون على تقوى الله : المال » « الدراهم والدنانير خواتيم الله فى أرضه ، فمن جاء بخاتم مولاه قضيت حاجته » « ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ، ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة ولا تكونوا كَلًّا على الناس » ، « الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة »(٤٨) .

وقد يكون للإنسان من الزوجات والأولاد والأموال ما لا يحصى وهو من أهل الآخرة وقد لا يكون له شيء من ذلك وهو من أهل الدنيا يتعلق قلبه بطلبها لحظِّه وشهوته كما هو أكثر الناس فتفطَّن لئلا تشتبه عليك الحالات ، والمقامات ، ومدارها على المحبة ، والفضل .

فمن أحب الآخرة فقط بأن لم يأكل لقمة أو يخط خُطوة إلا بقصد صالح فليس من الدنيا فى شيء .

ومن أحب الدنيا فقط فلا حظَّ له فى الإسلام ومن أحب الآخرة أكثر ألحق بالأولى فى أصل الفضل وعملا منه أن يرتكب فى تحصيل الدنيا محرما ومن أحب الدنيا أكثر فهو كالثانى فى مطلق النقص ومن اعتدل فى حبها اعتدل كما له ونقصه سمى كاملا من وجه ناقصا من وجه .

ومما ينتظم فى سلك ذلك أن من الناس من هو ملك الدنيا والآخرة وهو ذو الولاية العادل وهو الأسعد ، ومن هو فقير فى الدنيا ملك الآخرة وهو الفقير الصابر وهو السعيد ومن هو فقيرهما وهو الفقير الكافر ، وهو الأخسر ، ومن هو فقير الآخرة فقط وهو ذو المال والولاية المنافق أو الظالم ، وهو الخاسر .

---

(٤٨) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم فى صحيحه (٢/١٠٩٠/عبد الباقى) ح (١٤٦٧) ، والنسائى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله – ﷺ – قال : « إن الدنيا كلها متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » (٦/٦٩/أبو غدة) ح (٣٢٣٢) ، وابن ماجه (١٨٥٥) ، وأحمد فى المسند (٢/١٦٦ ، ١٦٨) .

ومما يشير إلى ذلك ما ورد « إنما الدنيا لأربعة نفر عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقى فيه ربه ، ويصل رحمه ، ويعلم أن لله فيه حقا فهذا بأفضل المنازل ، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول لو أن لى مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه الله علما فهو يخبط فى ماله بغير علم ولا يتقى فيه ربه ، ولا يصل رحمه ، ولا يعمل فيه حقا فهذا بأخبث المنازل ، وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو أن لى مالاً لعملت فيه بعمل فلان فهو فى نيته ، ووزرهما سواء »(٤٩) .

فعلم من جميع ما ذكر فى هذا الباب أنه لا تنافى بين أحاديث البابين قبله وأن الدنيا تذم وتمدح باعتبار المقاصد بها لا لذاتها والله سبحانه الموفق .

---

(٤٩) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد فى المسند (٤/ ٢٣٠ ، ٢٣١) ، والترمذى فى السنن (٢٣٢٥) والبغوى فى شرح السنة (٢٨٩/١٤) وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وقال محققه : صحيح الإسناد ، وابن ماجه (٤٢٢٨) وصححه الألبانى فى صحيح ابن ماجه برقم (٣٤٠٦) .

الباب الرابع : [الحال الأفضل]

فى ذكر ما الأفضل من الحالتين حالة التقلل من الدنيا أو حال التوسع فيها ، وهذا يرجع إلى الخلاف هل الأفضل الفقير الصابر ، على الغنى الشاكر أو بالعكس فذهب قوم إلى الأول .

[أدلة الفريق الأول]

ومن أدلتهم ما صح من قوله - ﷺ - : « إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء إلى الجنة بأربعين خريفا »(٥٠) وفى رواية سندها حسن « بخمسمائة عام » وفى أخرى « يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام »(٥١) وجاء بسندٍ ضعيف « شرار أمتى الذين ولدوا فى النعيم وغذوا به يأكلون فى الطعام

---

(٥٠) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم فى صحيحه (٤/٢٢٨٥/عبد الباقى) ح (٢٩٧٩) من حديث عمرو بن العاص ، ورواه الترمذى (٢٣٥١) .

ورواه ابن ماجه من حديث أبى سعيد الخدرى برقم (٤١٢٣) ، وحسنه الألبانى فى صحيح ابن ماجه برقم (٣٣٢٧) ، وصححه من حديث عمرو بن العاص فى صحيح الجامع الصغير برقم (٢٢١٨) ، وصحيح سنن الترمذى (١٩١٦) .

(٥١) **حديث صحيح** . أخرجه الترمذى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه (٢٣٥٣) وقال : **هذا** حديث حسن صحيح ، وعزاه محققه إلى النسائى فى السنن الكبرى ، وابن ماجه (٤١٢٢) وأخرجه أحمد فى المسند (٢/٢٩٦ ، ٤٥١) ، (٥/٣٣٦) .

وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى برقم (١٩١٨) ، وفى صحيح سنن ابن ماجه (٣٣٢٦) وقال : « **حسن صحيح** » .

ألوانا »[٥٢] وفى رواية « غُذُّوا بالنعيم ونبتت عليه أجسامهم »[٥٣] وورد « سيكون رجال من أمتى يأكلون ألوان الطعام ، ويشربون ألوان الشراب ، ويلبسون ألوان الثياب يتشدقون فى الكلام أولئك شرار أمتى »[٥٤] .

وورد « دعوا الدنيا لأهلها من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ حتفه وهو لا يشعر »[٥٥] .

---

(٥٢) **حديث ضعيف** . أخرجه الحاكم فى مستدركه (٥٦٨/٣) وتعقبه الذهبى بقوله : أظنه موضوعاً فإسحاق بن واصل الضبى متروك ، وأصرم بن حوشب متهم بالكذب ا . هـ .

وذكره الهيثمى أيضا من حديث عبد الله بن جعفر فى المجمع (١٧٠/٩) ، وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه أصرم بن حوشب وهو متروك ا . هـ .

وأورده العراقى فى المغنى عن حمل الأسفار (٢٢٦/٣) ، وعزاه للبيهقى فى الشعب والطبرانى فى الأوسط ، والبزار من حديث أبى هريرة بسند ضعيف . ا.هـ ورواه ابن المبارك فى الزهد (٧٥٨) عن عروة بن رويم مرسلاً ، وأورده الديلمى فى مسند الفردوس (٣٦٤٧) . والعجلونى فى كشف الخفاء (١٥٣٧) وعزاه لابن أبى الدنيا .

(٥٣) **حديث ضعيف** . رواه البزار (ص ٣٢٤ – زوائد ابن حجر) من طريق عبد الرحمن بن زياد عن عمارة بن راشد عن أبى هريرة مرفوعا . قال المنذرى فى الترغيب (١٢٥/٣) : « رواته ثقات إلا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم » ، وذكره الهيثمى فى المجمع (٢٥٠/١٠) وقال : « وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وقد وثق والجمهور على تضعيفه ، وبقية رجاله ثقات » ا . هـ .

(٥٤) **حديث حسن** . رواه الطبرانى فى المعجم الكبير (٧٥١٢ ، ٧٥١٣) من حديث أبى أمامة مرفوعاً ، وحسنه الألبانى فى الصحيحة (١٨٩١) وفى صحيح الجامع الصغير (٣٦٦٣) .

(٥٥) **حديث ضعيف** . أخرجه الشجرى فى الأمالى (١٦٣/٢) ، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع (٢٩٨٠) .

وصح « الولد مبخلة مجبنة محزنة »(٥٦) أى أن حبه يؤدى أباه أن يبخل لأجله وأن يجبن عن القتال خوفا من يتمه ، وأن يحزن إذا تذكر انقطاعه وحاجته بعد موته .

قال أبو الدرداء « من هوان الدنيا على الله تعالى أنه لا يُعصى إلا فيها ، ولا ينال ما عنده إلا بتركها » .

وقال أبو أمامة – رضى الله عنه – لما بعث رسول الله – ﷺ – « أتت **إبليس جنودُه فقالوا قد بعث نبى وأخرجت أمة قال يحبون الدنيا قالوا نعم قال:** فما أبالى أن لا يعبدوا الاوثان وأنا أروح عليهم ، وأغدوا بثلاث أخذ المال من غير حقه وإمساكه عن حقه والشر كله لهذا تبع » .

---

(٥٦) **حديث صحيح** . أخرجه ابن ماجه (٣٦٦٦) بلفظ « إن الولد مبخلة مجبنة » وأحمد فى المسند (٤/ ١٧٢ ، ٥/ ٢١١) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/ ١٥٥) من حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعاً ولفظه « الولد ثمرة القلب ، وإنه مجبنة مبخلة محزنة » وقال : رواه البزار وأبو يعلى وفيه عطية العوفى وهو ضعيف . ا . هـ

قال العراقى (٣/ ٢٥٥) رواه أبو يعلى والبزار من حديث أبى سعيد ، والحاكم من حديث الأسود بن خلف وإسناده **صحيح** .

قلت : هو عند أبى يعلى (٢/ ٣٥٠) ح (١٠٣٢) من طريق بكر بن عبد الرحمن أخبرنا عيسى بن المختار ، عن ابن أبى ليلى عن العوفى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال : « الولد ثمر القلب ، وإنه مجبنة ، مبخلة ، محزنة » قال **محققه** :

إسناده ضعيف جداً . ا . هـ وأخرجه البزار (١٨٩٢) من طريق محمود بن بكر بن عبد الرحمن حدثنى أبى ، بهذا الإسناد ، وله شاهد عن الأشعث بن قيس ، والأسود بن خلف فيما ذكره الهيثمى (٨/ ١٥٥) ، والأول إسناده ضعيف ، والثانى قال الهيثمى : « ورجاله ثقات » ا . هـ .

قلت : وصححه الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٧١٦٠) .

[الدنيا فى نظر الإمام علىّ]

وقال على كرم الله وجهه : إنما الدنيا ستة أشياء مطعوم ، وأشرفه العسل ، وهو مذقة ذباب ، ومشروب وأشرفه الماء ، ويستوى فيه البر والفاجر ، وملبوس وأشرفه الحرير ، وهو نسج دودة ، ومركوب وأشرفه الفرس ، وعليه تقتل الرجال ، ومنكوح وأشرفه المرأة ، وهو مبال فى مبال ، ومشموم وأشرفه المسك وهو دم حيوان .

وقال **الفضيل بن عياش** : لو لم أُحاسب على الدنيا لتقذرتها كالجيفة لأنها مع ذلك مشغلة عن الله تعالى .

[موعظة جليلة للحسن البصرى]

ومن مواعظ الحسن البصرى لأمير المؤمنين الملحق بالخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز - رضى الله تعالى عنهم - فى التحذير عن الدنيا احذرها يا أمير المؤمنين فإن لها فى كل خير قتيل فَتَذِلُّ من اعتز بها ، وتفقر من جمعها ، وهى كسم يأكله من لا يعرفه ، غدَّارة ختَّالة ، النفوس إليها غاشة ، لأزواجها كلهم قاتلة ، فلا الباقى بالماضى معتبر ، ولا الآخر بالأول مزدجر ، أمانيها كاذبة ، وآمالها باطلة ، صفوها كدر ، وعيشها نكد ، وابن آدم فيها على أخطر الخطر ، لو لم يخبر الخالق عنها خبرا ، فلم يضرب لها مثلا ، لكانت قد أيقظت النائم ، ونبهت الغافل ، فكيف وقد جاء من الله تعالى أبلغ زاجر عنها وواعظ ، ولقد عرضت على نبينا محمد ﷺ بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فأبى أن يقبلها وكره أن يحب ما أبغضه خالقه ، أو يرفع ما وضعه خالقه ، فزواها عن الصالحين اختيارا ، وبسطها لأعدائه اغترارا ، فيظن المغرور بها ، المقتدر عليها، أنه أكرم بها ، ونسى ما صنع الله تعالى بمحمد ﷺ حين شدَّ الحجر على بطنه ، ولقد جاءت الرواية عن ربه - عز وجل - أنه قال لموسى عليه السلام إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته ، وإذا رأيت الفقر مقبلا

فقل مرحبا بشعار الصالحين ، وإن شئت يا أمير المؤمنين اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى بن مريم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام يقول إدامى الجوع ، وشعارى الخوف ، ولباسى الصوف وسراجى القمر ، ودابتى رجلاى وطعامى وفاكهتى ما أنبتت الأرض ، أبيت وليس لى شىء ، وليس على وجه الأرض أعز منى .

[نظرة الصحابة إلى الدنيا]

وقال بعض الأكابر لما علم أهل العقل ، والعلم ، والمعرفة ، والأدب أن الله قد أهان الدنيا ، وأنه لا يرضاها لأوليائه وأنها عنده حقيرة قليلة وأن رسول الله - ﷺ - زهد فيها وحذر أصحابه من فتنتها أكلوا منها قصدا ، وقدموا فضلاً ، وأخذوا منها ما يكفى ، وتركوا منها ما يلهى ، لبسوا من الثياب ما ستر العورة ، وأكلو من أدنى ما سد الجوعة ، نظروا إلى الدنيا بعين أنها فانية ، وإلى الآخرة أنها باقية ، فتزودوا من الدنيا كزاد الراكب ، صبروا قليلاً فنعموا طويلاً انتهى .

[حال المغرور]

وكان عمر بن عبد العزيز نفسه يترنم بهذه الأبيات :

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلُك نومٌ والـرَّدَى مُلازِمُ
يَغُرُّكَ ما يفنَى وتَفْرح بالمُنَـا ... كما غُرَّ باللَّذَاتِ فى النوم حَالِمُ
وشغلك فيما سوف تكره غِبَّه ... كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

[زينة المتقين]

وأخرج أحمد ، وآخرون عن وهب أنه من جملة ما قال الله تعالى لموسى حين أرسله إلى فرعون : وجاهده بنفسك وأخيك ولا يعجبنكما زينته ولا ما متع به ولا تَمُدَّانٍّ إلى ذلك عينيكما ، فإنها زهرة الحياة الدنيا ، وزينة المترفين وإنى لو شئت أن أزينكما من الزينة بزينة يعلم فرعون حين ينظر إليها أن قدرته تعجز عن مثل ما أوتيتما فعلت ولكن أرغب بكما عن ذلك وأزويه عنكما وكذلك أفعل بأوليائى فإنى لأزودهم عن نعيمها ، ورخائها ، كما يزود الراعى الشفيق عن غنمه عن مواقع الهلكة ، وما ذلك لهوانهم علىّ ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى سالما موفراً لم تثله الدنيا ، ولا يطغه الهوى ، واعلم أنه لم يتزين فى العبادة بزينه هى أبلغ فيما عندى من الزهد فى الدنيا فإنه زينة المتقين .

وروى البخارى فى الأدب ، والترمذى وابن ماجه « من أصبح منكم آمنا فى سربه معافا فى جسده وعنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها »(٥٧) .

[نعمة العافية]

وما أحسن ما وقع لبعض العارفين الزهاد أن ملكا حبسه ريح فى بطنه حتى شارف على الهلاك فقال كل من يزيل عنى هذا البلاء أعطيه ملكى كله فسمعه ذلك العارف الزاهد فجاء ومسح بيده على بطنه ، فخرجت ريح منتنة ، فعوفى الملك من ساعته فقال له ياسيدى اجلس على سرير المملكة أنا عزلت نفسى ، ووليتك فقال لا حاجة لى إلى متاع قيمته ظرطة منتنة ، ولكن اتَّعِظْ أنْتَ أيها الملك بهذا واعلم أن ملكك لا يساوى ظرطة منتنة فلا تتعزز ، ولا تغتر به . انتهى

وبهذا اعلم أن العافية نعمة لا يقاومها شىء ويوافق هذه الحكاية أن ابن السمّاك دخل على هارون الرشيد يوما فاستسقى فأتى بكوز فلما أخذه قال له على رسلك يا أمير المؤمنين لو منعت هذه الشربة بكم تشتريها ؟ قال بنصف ملكى قال اشرب هنَّاك الله تعالى فلما شربها قال له أسألك لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشترى خروجها ؟ قال بجميع ملكى قال : إن ملكا قيمته شربة ماء وبولة لا ينافس فيه فبكى هارون .

---

(٥٧) **حديث حسن** . البخارى فى الأدب المفرد (٣٩٤/١) ح (٣٠٠) ، وجاءت كلمة (طعام) بدلا من (قوت) ، ولم ترد لفظه (بحذافيرها) .

وأخرجه الترمذى (٢٣٤٦) وقال : لا نعرفه إلا من حديث مروان بن معاوية ، هذا حديث حسن غريب . ا . هـ. واللفظ للترمذى ، وذكره الألبانى فى صحيح الترمذى (١٩١٣) .

وأخرجه ابن ماجه من نفس الطريق (٤١٤١) وحسنه الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجه برقم (٣٣٤٠) ، وكذلك فى صحيح الجامع الصغير برقم (٦٠٤٢) .

وأخرجه ابن حبان فى صحيحه (٣٢/٢) ح (٦٧٠) من حديث أبى الدرداء رضى الله عنه ورواه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (١٢٤/٦) .

وحكى ابن السبكى – رحمه الله تعالى – فى طبقاته عن بعض الأئمة أنه طاف بالبيت فخطر له طلب الدنيا ثم نام فسمع قائلا يقول وهو ينشد :

أقسمت بالبيت العتيق وركنه والطائفين ومنـزل الفرقـان
ما العيش فى المال الكثير وجمعه بل فى الكفاف وصحة الأبدان

قال الإمام إسماعيل بن المقرى طلب منى بعض زوجاتى شيئا من الدنيا فلم يكن عندى منها شيء فتمنيت السعة ، ثم فكرت فى الدنيا ونتنها ، وما يحصل من الشح بعد حصولها ، فطلبت من الله تعالى عدمها ، ثم تعارض عندى هاتان الحالتان فَبِتُّ مفكراً فإذا أنا أرى من يقول لى اسمع يا إسماعيل هذين البيتين :

المال عون على التقوى وربما شغلت عنها به فاقنع بما قسما
ثم اتق الله يرزقك الإله بها من حيث لا تحتسب رزقاً كما علما

[هذه الدنيا فاحذروها]

وروى جرير عن ليث قال صحب رجل عيسى – صلى الله على نبينا وعليه السلام – فتغديا على شط نهر ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا رغيفين وأبقيا واحدًا فقام عيسى ليشرب من النهر ، ثم رجع ، فلم يجده فقال من أخذه فقال : لا أدرى ، فأحيى ميتاً وسأله بمن أراه ذلك أن يخبره عمن أخذه فأبى ثم مشى هو ، وهو على الماء وسأله ذلك فأبى فجمع ترابا فقال كن ذهبا بإذن الله تعالى فكان فقسمه عيسى ثلاثة أقسام ثلثا لنفسه ، وثلثا لصاحبه ، وثلثا لمن أخذ الرغيف ، فاعترف حينئذ أنه أخذه فترك له عيسى المال ، وذهب فجاءه رجلان فأرادا أخذه وقتله فقال هو بيننا أثلاثاً فرضوا ثم أرسلوه يشترى لهم طعاما فسمه حتى يفوز بالمال وأضمرا أنهما يقتلانه ليفوزا بالمال فحين قدم إليهما بالطعام قتلاه ثم أكلا الطعام فماتا فمر عيسى عليهم فقال لأصحابه هكذا الدنيا تفعل بأهلها فاحذروها (*) .

[أدلة الفريق الثانى]

وذهب قوم إلى تفضيل الثانى ، منهم سفيان الثورى – رضى الله عنه – فإنه كان يقول : لأن أخلف عشرة آلاف درهم يحاسبنى الله عليهم أحب إلىّ من أن

(*) رواه ابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا رقم (٨٧) .

أحتاج إلى الناس وكأنه أخذ هذا من قوله – ﷺ – فى الحديث الصحيح لسعد ابن أبى وقاص – رضى الله عنه – « إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تَذَرْهُم عالَةً يتكفَّفُون الناس وإنك لن تنفق نفقةً إلا أجرت فيها »(٥٨) .

ومن قوله – ﷺ – لكعب بن مالك حين استشاره بالخروج عن ماله « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك »(٥٩) .

وقال قيس بن عاصم لبنيه حين حضرته الوفاة يابنى عليكم بالمال فإنه سهبة(٦٠) للكريم ويستغنى به عن اللئيم .

وقال الثورى مرة لمن عاتبه فى تقليب الدنانير دعنا عنك فإنه لولا هذه لتمنذل بنا الناس تمنذلاً(٦١) وقال مرة لولا هذه لتمنذل بى بنو العباس .

وجاء عنه أيضا المال فى هذا الزمان سلاح المؤمن .

---

(٥٨) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (١٠/١٢٣ ، ١١/١٧٩ ، ٢٦٠/فتح) .

وأخرجه مسلم (٣/١٢٥٠/عبد الباقى) ح (١٦٢٨) ، وابن ماجه (٢٧٠٨) ومالك فى الموطأ (٢/٧٦٣) .

(٥٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣/٢٩٤/فتح) ، (٥/٣٨٦/فتح) ح (٢٧٥٧) ، (١١/٥٧٢/فتح) ح (٦٦٩٠) ، ومسلم فى صحيحه (٤/٢١٢٧) ح (٢٧٦٩) ، وأخرجه أبو داود (٣٣١٧) .

ورواه الترمذى (٣٠١٢) ، ورواه النسائى (٣٨٢٤ ، ٣٨٢٥ ، ٣٨٢٦) وأحمد فى المسند (٣/٣١٢ ، ٣٧٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩) . وذكره الألبانى فى صحيح الجامع (١٣٨٧) .

(٦٠) كذا بالأصل ولعلها (شهبة) أى زينة للكريم ، والشهب : الدرارى من الكواكب لشدة لمعانها .

[المعجم الوسيط (١/٤٩٧/شهب]

(٦١) تمنذلاً : مصدر من نذل ، والنَذْل والنذيل من الناس : الذى تزدريه فى خلقته وعقله ، أو هو الخسيس المحتقر فى جميع أحواله .

[اللسان (١١/٦٥٦)] صادر

وجاء عن سفيان بن عيينة – رضى الله عنه – من كان له مال فليصلحه وفى رواية عنه فلينم وليكتسب فإنكم فى زمان من احتاج فيه للناس كان أول من يبذل له دينه .

قال الحافظ السخاوى بعد ذكره ما مرَّ وكان السفيانيْن(٦٢) رحمهما الله تعالى قد أشارا إلى ما يروى عنه – ﷺ – أنه قال : إذا كان آخر الزمان لابد للناس من الدراهم ، والدنانير يقيم الرجل فيها دينه ودنياه ومثله يأتى على الناس زمان من لم يكن معه أصفر ولا أبيض لم يتهن بالعيش ، والدنانير والدراهم خواتيم الله فى أرضه من جاء بخاتم منها قضيت حاجته ، ومن لم يجئه بها لم تقض حاجته .

بل يروى عنه – ﷺ – أنه قال إنما يخشى المؤمنُ الفقر مخافة الآفات على دينه »(٦٣) .

---

(٦٢) كذا بالأصل والصواب (السفيانان) وهما : سفيان الثورى ، وسفيان بن عيينة :

سفيان الثورى : (٩٧ هـ – ١٦١ هـ)

سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى من بنى ثور بن عبد مناة ، من مضر أبو عبد الله : أمير المؤمنين فى الحديث ، كان سيد أهل زمانه فى علوم الدين والتقوى ، وراوده المنصور العباسى على أن يلى الحكم ، فأبى ، وخرج من الكوفة (١٤٤ هـ) فسكن مكة والمدينة ثم طلبه المهدى فتوارى ، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا ، له من الكتب « الجامع الكبير » و « الجامع الصغير » كلاهما فى الحديث ، وكتاب فى « الفرائض » وكان آية فى الحفظ ، ولابن الجوزى كتاب فى مناقبه .

سفيان بن عيينة : (١٠٧ هـ – ١٩٨ هـ)

سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالى الكوفى ، أبو محمد : محدّث الحرم المكى من الموالى ، ولد بالكوفة ، وسكن مكة وتوفى بها ، كان حافظاً ثقة ، واسع العلم كبير القدر قال الشافعى: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز ، وكان أعور ، وحج سبعين سنة له « الجامع » فى الحديث ، وكتاب فى « التفسير » .

[الأعلام (٣/ ١٠٤ ، ١٠٥)]

(٦٣) لم أقف عليه . وذكره المصنف بصيغة التضعيف .

وكان سعيد بن المسيب – رضى الله تعالى عنه – يقول : اللهم إنك تعلم أنى لم أجمع المال إلا لأصون به حسبى ونسبى .

وعن أبى الزناد قيل له لِمَ تحب الدراهم ، وهى تدنيك من الدنيا فقال هى وإن أدنتنى منها لقد صانتنى عنها .

وعن أبى قلابة أنه قال لا يضركم دنيا إذا شكرتموها لله ، وكان يقول لأيوب السختيانى يا أيوب الزم سوقك فإن الغنى من العافية .

وعن أبى عبد الرحمن بن ابزيي(٦٤) قال : نعم العون على الدنيا اليسار .

وعن عمر رضى الله عنه أنه قال : يا معشر الفقراء استبقوا الخيرات ، وابتغوا من الله ، ولا تكونوا عيالاً على الناس .

وقال أبو الدرداء : من فقه الرجل إصلاحه معيشته .

ومن أجل هذا كله كان المعتمد عند كثير من العلماء تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر وبه صرح الحديث المشهور السابق بعضه « ذهب أهل الدثور » أي الأموال « بالدرجات العلى » والله سبحانه وتعالى أعلم .

الباب الخامس

[حد البخل والشح وحد الجود والكرم والسخاء]

فى مطلبين :

الأول : فى بيان حد البخل ، والشح ، وذمهما ، **والثاني** : فى حد الجود والكرم ، والسخاء ، ومدحها .

فالمطلب الأول : اعلم أن البخل اختلفت فيه عباراتهم ، والحق أنه على قسمين : شرعى ، وعرفى بحسب اعتقاد مقلده ، فحده شرعاً ترك الواجب فكل

---

(٦٤) غير واضحة بالأصل ولعله أبو عبدالرحمن بن يزيد.

من أدى الواجبات عليه من ماله فليس ببخيل ، وإن بلغ ماله من الكثرة ما بلغ ولو اشتهر إمساكه وشحه عند الناس ما اشتهر فلا عبرة بذلك لأن الأمور الشرعية لا تؤثر فيها الأمور العرفية .

وحده عرفا كل معروف مما ندب إليه الشارع ، ومما يليق بالمروءات المتعارفة عند العقلاء بالنسبة لحال المؤدى يسارا وغيره والمؤدى إليه قرابة ، وصلاحا ، وحاجة وغيرها وعلى هذا يحمل قول الغزالى لا يكفى فى حد البخل بأنه ترك الواجب بل من يرد ما اشتراه لنحو حبة يعد بخلا ، وكذا من عنده رغيف يأكل منه فحضر من يظن أنه يشاركه فأخفاه عنه ، ثم قال فالإمساك حيث يجب البذل شرعا أو مروءة كالمضايقة فى محقر وذلك يختلف باختلاف الأموال ، والأشخاص ، والأزمنة ، والأمكنة ، والبذل حيث يجب الإمساك تبذير ، والشح أشد من البخل كما يعلم مما يأتى .

وأما بيان ذم ذلك فاعلم أنه ورد فيه كثير من الآيات والأحاديث فمن الآيات قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُم ولَا أَوْلَادُكُم عَنْ ذِكْرِ اللهِ ومن يفعلْ ذلك فأولئك هم الخاسرون** ﴾[٦٥] .

وقوله تعالى : ﴿ **ها أنتم هؤلاءِ تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم** ﴾[٦٦] .

[الأحاديث الواردة فى ذم البخل والشح]

ومن الأحاديث الحديث الصحيح : « ما ذئبان جائعان أرسلا فى غنم بأكثر فساد إليها من حب المال »[٦٧] .الحديث

(٦٥) سورة المنافقون الآية : ٩ .
(٦٦) سورة محمد الآية : ٣٨ .
(٦٧) سبق تخريجه برقم (١٤) .

وصح « هلك المكثرون هم الأخسرون فقال أبو ذر من هم يارسول الله قال : هم الأكثرون أموالاً إلا من قال هكذا وهكذا »(٦٨) أى إلَّا أن أنفقها فى وجوه الخيرات .

وصح « يقول ابن آدم مالى مالى وما لَكَ من مالِكَ إلا ما تصدقت فأبقيت أو أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت »(٦٩) .

وصح « تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار ، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش »(٧٠) .

وصح « لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب »(٧١) .

وصح « ليس الغنى بكثرة العرض إنما الغنى غنى النفس »(٧٢) .

---

(٦٨) سبق تخريجه برقم (٢٨) .

(٦٩) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم فى صحيحه (٤/٢٢٧٣/عبد الباقى) ح (٢٩٥٨) ، والترمذى فى سننه برقم (٢٣٤٢) ، (٣٣٥٤) ، والنسائى فى سننه (٣٦١٣) .

وأحمد فى المسند (٤/٢٤ ، ٢٦) ، والحاكم فى المستدرك (٢/٥٣٤ ، ٤/٣٢٢) .

(٧٠) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٦/٨١/فتح) ح (٢٨٨٦ ، ٢٨٨٧) ، (١١/٢٥٣/فتح) ح (٦٤٣٥) وابن ماجه (٤١٣٥ ، ٤١٣٦) .

(٧١) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٦٤٣٦) ، ومسلم فى صحيحه (٢/٧٢٥ /عبد الباقى) (١٠٤٨) والترمذى فى سننه (٢٣٣٧) ، وأحمد فى مسنده (٤/٣٦٨) ، وابن حبان فى موارد الظمآن (٢٤٨٣) .

(٧٢) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨/١١٨) ، (١١/٢٧١/فتح) ح (٦٤٤٦) ومسلم فى صحيحه (٢/٧٢٦/ عبد الباقى) ح (١٠٥١) والترمذى (٢٣٧٣) وابن ماجه (٤١٣٧) وأحمد فى المسند (٢/٢٤٣ ، ٢٦١ ، ٣١٥ ، ٣٩٠) وابن حبان فى موارد الظمآن (٢٥٢٠) والحميدى (١٠٦٣) ورواه أبو نعيم فى الحلية (٤/٩٩) وابن المبارك فى الزهد (٣٥٧) .

وصح « إن الله يحب الرفق فى الأمور كلها »[٧٣] .

وصح « التدبير نصف المعيشة »[٧٤] .

وصح « أى الأعمال أفضل ؟ قال : الصبر ، والسماحة ، وحسن الخلق »[٧٥] .

وصح « إياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا »[٧٦] .

وصح « إياكم والشح فإنه دعى من كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ، ودعاهم فقطعوا حرماتهم »[٧٧] .

---

(٧٣) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨/١٤ ، ٧١ ، ١٠٤) ، ومسلم (٤/١٠٧٦/عبد الباقى) ح (٢١٦٥) والترمذى (٢٧٧١) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (٩/٢٠٣) والدارمى (٢/٣٢٣) والطبرانى فى المعجم الكبير (٢٨/١٠) ، وأحمد فى مسنده (٦/٣٦ ، ٣٧ ، ٨٥ ، ١٩٩) وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف **(٩٨٣٩) ،** ١٩٤٦٠) والبخارى فى التاريخ الكبير (٤/٨٤) وفى الأدب المفرد (٤٦٢) ، والبغوى فى شرح السنة (١٣/٧٣) ، والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (٤/١٠) ، وأبو نعيم فى الحلية (٦/٣٥٠) .

(٧٤) **حديث ضعيف** . أخرجه القضاعى فى مسند الشهاب (١/٥٤) من حديث على رضى الله عنه ، وضعفه الألبانى فى السلسلة الضعيفة برقم (١٥٦٠) ، وفى ضعيف الجامع برقم (٢٥٠٥) **وأورده الديلمى فى مسند الفردوس (٢٤٢١) .**

(٧٥) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد فى المسند (٥/٣١٩ ، ٤/٣٨٥) ، وابن أبى شيبة فى مصنفه من حديث جابر بن عبد الله (١١/٣٣) ح (١٠٤٤٢) وذكره الشيخ الألبانى فى السلسلة الصحيحة برقم (٥٥٤) ، وصححه برقم (١٤٩٥) .

(٧٦) **حديث صحيح** . أخرجه أبو داود فى سننه (١٦٩٨) ، والحاكم فى مستدركه (١/١١ ، ٤١٥) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى ، وأورده وذكره الشيخ الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٢/٥٣٩) وصححه ، وذكره ابن حبان فى موارد الظمآن (١٥٦٦ ، ١٥٨٠) وابن أبى شيبة (٩/٩٧) .

(٧٧) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٤٧٠) من حديث أبى هريرة وأخرجه مسلم وابن حبان فى صحيحه (٦٢١٥) من حديث أبى هريرة ، وأحمد فى المسند (٢/٤٣١) والحميدى فى مسنده (١١٥٩) .

وفى رواية « أرحامهم » وفى رواية « إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، وإياكم والفحش فإن الله لا يحب الفاحش ولا التفحش وإياكم والشح فإنما أهلك من كان قبلكم الشح أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا »(٧٨) .

وجاء بسند حسن « لا يدخل الجنة بخيل ولا خبّ » أى : لئيم وهو بمعجمة مكسورة فموحدة « ولا خائن ، ولا منان ، ولا سيىء الملكة »(٧٩) الذى يسيىء عشرة مماليكه بغير حق » .

---

(٧٨) **حديث صحيح**: أخرجه أحمد فى المسند (١٠٦/٢، ١٦٠، ١٩١، ١٩٥، ٤٣١) ، (٣٢٣/٣) والحاكم فى المستدرك (١١/١) ، والدارمى (٢ / ٢٤٠) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٤٨٨) وابن حبان (١٥٦٦ ، ١٥٨٠) ؛ وانظر الصحيحة (٥٣٩/٢) .

(٧٩) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذى (١٩٦٣) ، وقال : هذا حديث حسن غريب . وبرقم (١٩٤٦) وقال الترمذى : حديث غريب ، وقد تكلم أيوب السختيانى وغير واحد فى فرقد السبخى من قِبَل حفظه . ا . هـ

والحديث الثانى عند ابن ماجه برقم [٣٦٩١] وقال محققه : « فى الزوائد : فى إسناده (فرقد السبخى) ، وهو وإن وثقه ابن معين فى رواية ، فقد ضعفه فى أخرى ، وضعفه البخارى وغيره » ا . هـ . وأخرجه أحمد فى مسنده (٧/١ ، ١٢) .

وذكرهما الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير برقم [٦٣٥٤ ، ٦٣٥٥] وقال : ضعيف .

وروى « أن الله يبغض ثلاثا الشيخ الزانى ، والبخيل المنان ، والفقير المختال » .

ومثله : « خصلتان لا يجتمعان فى مؤمن البخل ، وسوء الخلق »(٨٠) .

ومثله : « لا يجتمع الشح ، والإيمان فى قلب عبد »(٨١) .

وروى الطبرانى والبيهقى وابن أبى حاتم ، وغيرهم بسند ضعيف جدًا كما قاله الحافظ السخاوى كثرة مال ثعلبة بن أبى حاطب الذى نافق وكفر بسببها بعد أن كان من مشاهير الصحابة – رضى الله عنهم – وحاصلها أنه سأل رسول الله – ﷺ – أن يدعو له بأن الله يرزقه مالاً ، فقال له قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تؤدى حقه أو قال لا تطيقه فأعاد السؤال فقال – ﷺ – : أمالك فىّ أسوة أما ترضى أن تكون مثل نبى الله أما والذى نفسى بيده لو شئت أن تسير الجبال معى ذهبا وفضة لسارت ، فقال والذى بعثك بالحق نبيا لئن دعوت الله أن يرزقنى مالاً لأعطين كل ذى حق حقه ولأفعلن ، ولأفعلن ، فقال اللهم ارزق ثعلبة مالاً فاتخذ غنما فنمت إلى أن ضاقت بها المدينة فتنحى بها فكان يشهد مع النبى – ﷺ – صلاة النهار فقط ثم نمت حتى انقطع عن الجماعة والجمعة فسأل رسول الله – ﷺ – عنه فأخبر ، فقال ياويح ثعلبة ثلاثا ثم أرسل – ﷺ –

---

(٨٠) **حديث ضعيف** . رواه البخارى فى « الأدب المفرد » رقم (٢٨٢) ، والترمذى برقم (١٩٦٢) وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صدقة بن موسى .

ورواه عبد بن حميد فى « المنتخب من المسند » (٩٩٥) وأبو نعيم فى الحلية (٢/٢٨٩) ، والقضاعى فى « مسند الشهاب » (٣١٩) .

ضعفه الألبانى فى السلسلة الضعيفة برقم [١١١٩] ، وضعيف الجامع الصغير برقم (٢٨٣٢) .

(٨١) **حديث صحيح** . رواه النسائى فى سننه (٣١١٠ ، ٣١١١ ، ٣١١٢ ، ٣١١٤ ، ٣١١٥) ، ورواه الحاكم فى المستدرك (٢/٧٢) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٧٦١٦) .

عاملين على جباية الزكوات وقال مُرًّا بثعلبة وبفلان رجل من بنى سليم فأتيا ثعلبة وقرءا عليه كتاب رسول الله ﷺ فقال ما هذه إلّا جزية ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا إلىّ فانطلقا نحو السلمِى فأعطاهما خيار ماله ، ثم رجعا لثعلبة فقال هذه الجزية فانطلقا حتى أرى رأيى فأتيا رسول الله - ﷺ - فقال حين رآهما من بعيد ياويح ثعلبة فأخبراه بما صنع فأنزل الله تعالى : ﴿ **ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين** ﴾(٨٢) الآية فأخبره قريب له بذلك فجاء إلى النبى - ﷺ - فسأله أن يقبل منه صدقته فقال : إن الله منعنى أن أقبل صدقتك . فجعل يحثو التراب على رأسه فقال رسول الله - ﷺ - : هذا عملك أمرتك فلم تطعنى ، فلما قبض رسول الله - ﷺ - جاء بها لأبى بكر - رضى الله عنه - فلم يقبلها ، ثم لعمر فلم يقبلها ، ثم لعثمان فلم يقبلها ، وهلك فى زمنه(٨٣) .

فانظر يا أخى ما صنع طغيان المال ، وما أوجب البخل ، ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، الكريم المتعال .

[الآثار الواردة فى ذم البخل والشح]

ومن الآثار قول ابن عباس - رضى الله عنهما - لما خلق الله تعالى جنة عدن أمرها أن تتزين ثم قال وعزتى لا أسكنتك بخيلا .

وقول ابن عمر - رضى الله عنهما - الشح أشد من البخل لأن الشحيح يشح على ما فى يد غيره حتى يأخذه ويشح بما فى يده فيحبسه ، والبخيل يبخل بما فى يده .

وقول علىّ - كرم الله وجهه - والله ما استقصى كريم قط قال تعالى : ﴿ **عرَّف بعضه وأعرض عن بعض** ﴾(٨٤) يعنى لا يبالغ فى أخذ حقه وكأنه

---

(٨٢) سورة : التوبة : الآية : ٧٥ .

(٨٣) **حديث ضعيف** . رواه الشجرى فى الأمالى (١/١٩٩) ورواه الطبرى فى تفسيره (١٤/٣٧٠ - ٣٧٢) .

(٨٤) سورة التحريم الآية : ٣ .

أخذه من قوله – ﷺ – « كفى بالمرء أن يقول آخذ حقى كله لا أدع منه شيئاً »(٨٥) .

وقال يحيى بن معاذ : لا يزداد القلب للأسخياء إلّا حُبًّا ، ولو كانوا فجارا ، وللبخلاء إلّا بُغْضًا ، ولو كانوا أبرارا أى فى صورة الأبرار ، وإلّا فَلَا بِرَّ مع البخل .

ورفع رجل للحسن بن على – كرم الله وجههما – رقعة فقال له قبل قراءتها قضيت حاجتك ، فقيل له : كيف ولم تقرأها ، قال خشيت أن يسألنى الله – عز وجل – عن ذل مقامه بين يدى حتى أقرأ رقعته ، وقال ليس السخى من يبذل ماله لطالبه إنما السخى من يبتدى بإعطاء حقوق الله تعالى فى أهل طاعته غير طالب منهم ثناءً وشكرا وكأنه رضى الله تعالى عنه انتزع هذا من قوله تعالى : ﴿ **إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا** ﴾(٨٦) وكتب إلى أخيه الحسين – رضى الله تعالى عنهما – يعتب عليه إعطاء الشعراء فكتب إليه خير المال ما وقى العرض ، وقد وضع على كرم الله وجهه درهما على كفه ثم قال **أما إنك ما لم تخرج عنى لا تنفعنى**، ويوافق هذا الحديث السابق « ليس لك من مالك ... إلخ » .

ولما جاء أم المؤمنين : « زينب بنت جحش » عطاؤها من عمر – رضى الله عنه – قسمته فى رحمها ، ثم دعت أن لا تدرك عطاه الآتى ، فماتت قبله ، والحامل له على ذلك كما قاله بعضهم البعد عن اقتناء المال ودخوله فى اليد ما أمكن لأن الكامل كلما ازداد كماله ازداد خوفه على نفسه .

وقيل لأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز – رضى الله عنه – فى مرض موته تركت أولادك وهم ثلاثة عشر ليس لهم درهم ، ولا دينار ، فقال لم أمنعهم حقا

---

(٨٥) **حديث ضعيف** . رواه الحاكم فى المستدرك (٢/٢١) وقال : إسناده صحيح ، ووافقه الذهبى . وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع برقم (٤١٨٧) ، والسلسلة الضعيفة برقم (٢٢٣٣) .

(٨٦) سورة الإنسان : الآية ٩ .

لهم ، ولم أعطهم حقا لغيرهم ، وإنما ولدى أحد رجلين إما مطيع لله تعالى ، فالله كافيه ، والله يتولى الصالحين ، وإما عاصى لله فلا أبالى بما وقع .

وقال يحيى بن معاذ : مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما مال الإنسان عند موته يؤخذ منه كله ويسأل عنه كله .

وقال أبو حنيفة رضى الله عنه لا أرى أن أعدل بخيلاً يعنى لا أقول أنه عدل لأن بخله يحمله على الاستقصاء فيأخذ فوق حقه خيفة من أن يغبن ، ومن كان هكذا لا يكون مأمونا .

المطلب الثاني : [فى حد الجود والسخاء والكرم ومدحها]

اعلم أنه اختلفت عباراتهم فى الجود ، وأنه حالة محمودة مبسوطة بين وجوب البذل ووجوب الإمساك ، وهى المشار إليها بقوله عز قائلا : ﴿ **ولا تجعل يدك مغلولةً إلى عُنُقِكَ ولا تَبْسُطْها كلَّ البسطِ فَتَقْعُدَ ملوماً محْسُوراً** ﴾(٨٧) وبقوله تعالى : ﴿ **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** ﴾(٨٨) فهو إن يبذل ما فوق واجب البذل إلى أن لا يصير إلى التبذير ، ويعتبر مع ذلك فى السخاء وهو أشد الجود أن تكون نفسه راضية بالبذل مطمئنة إليه غير ناظرة لمنة ، أو ثناء ، وشكر ، وأكمل من ذلك أن لا يعلق قلبه بالمال إلا من الحيثية التى يراد بها المال شرعا المصرف فيها ، وفى شرح الشيخ عبد الرؤوف المناوي للجامع الصغير عند قوله – ﷺ – : « السخاء خلق الله الأعظم »(٨٩) ما نصه : « قال الراغب السخاء هيئة فى الإنسان داعية إلى بذل المقتنى حصل له مع البذل أم لا ويقابله الشح والجود بذل المقتنى هذا هو الأصل وقد يستعمل كل منهما محل الآخر » انتهى بحروفه .

قال شيخنا خاتمة المحققين سيبويه زمانه نور الدين على الشبراملسى – رحمه الله رحمة واسعة – ، وحشرنا معه فى الجنــة فى روضة يانعة ؛ ما نصه : « وهو يفيد أن بذل ما لا يعد للقنية لا يسمى جودًا ويستفاد منه توجيه ما قيل من أنه تعالى يوصف بالكرم ، ولا يوصف بالسخاء لأنه حيث كان عبارة عن الهبة للإنسان ظهر امتناع إطلاقه على الله تعالى انتهى بحروفه .

---

(٨٧) سورة الإسراء : الآية ٢٩ .

(٨٨) سورة الفرقان : الآية ٦٧ .

(٨٩) **حديث ضعيف** : أورده الديلمى فى الفردوس (٣٥٤٢) من حديث ابن عباس وذكره المناوى فى فيض القدير (٤٨٠٢) ورمز له بالضعف ، وقال : « ضعفه المنذرى ورواه أبو نعيم والديلمى عن عمارة باللفظ المكتوب بل رواه أبو الشيخ ابن حبان فى كتاب الثواب . ا . هـ ، وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع برقم (٣٣٣٨) .

وقال أيضا شيخنا المذكور ضاعف الله له الأجور ما نصه : اختلفوا فى معنى الكريم على أقوال أحسنها ما قاله الغزالى فى «المقصد الأسنى» أن الكريم هو الذى إذا قدر عفى ، وإذا وعد وفىّ وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء ، ولم يبال كم أعطى ، ولا لمن أعطى وإذا رفعت حاجتك إلى غيره لا يرضى وإذا جافاه أحد عاتب وما استقصى ؛ ولا يضيع من لَاذَ بِه والتجأ ، ويغنيه عن الرسائل والشفعاء فمن أجمع له ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق .

وقال أبو جعفر : الكريم : الصفوح عن الذنب ، وقيل المرتفع يقال فلان أَكْرَمُ قومه أى أرفعهم منزلة وأعظمهم قَدْراً انتهى بحروفه .

وأما بيان أدلة مدحها فمن ذلك ما تقدم مما يدل على ذم البخل فإنه يدل بمفهومه على مدح الجود وتأليبه ومنه من الآيات قوله عز وجل : ﴿ **إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** ﴾(٩٠) .

وقوله تعالى : ﴿ **ويُؤْثِرُونَ على أنفسهم ولو كان بهم خَصَاصَة** ﴾ (٩١) .

[الأحاديث الواردة فى مدح الكرم والجود والسخاء](*)

ومن الأحاديث ما صح أنه سئل - ﷺ - « أى الأعمال أفضل فقال الصبر والسماحة وحسن الخلق »(٩٢) وورد أنه - ﷺ - قال : « يقول الله تعالى اطلبوا الفضل من الرحماء من عبادى تعيشوا فى أكنافهم ، فإنى جعلت فيهم

(٩٠) سورة النحل : الآية ١٢٨ .
(٩١) سورة الحشر : الآية ٩ .
(٩٢) سبق تخريجه برقم (٧٥) .
(*) انظر رسالة « الكرم والجود والسخاء » تأليف سمير حلبى طبعة الدار .

رضاى ، ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فإنى جعلت فيهم سخطى »[٩٣] ، وصححه الحاكم وقال غيره ضعيف .

وصح « إن الله كريم يحب الكريم ويحب معالى الأمور ويكره سفاسفها »[٩٤] .

وصح « طعام الجواد دواء ، وطعام البخيل داء »[٩٥] .

---

(٩٣) **حديث ضعيف** . رواه القضاعى فى مسند الشهاب (٧٠٠) من حديث أبى سعيد الخدرى ، وقال : تفرد به عبد الغفار بن الحسن بن دينار ، وهو غريب . قال محققه : « الخلاصة أن الحديث ضعيف » (٤٠٧/١) .

ورواه العقيلى فى الضعفاء (٢٤١) ، ومن طريقه أورده ابن الجوزى فى الموضوعات (١٥٨/٢) وقال : هذا حديث لا يصح عن رسول الله - ﷺ - وعبد الرحمن السدى مجهول ، قال العقيلى : لا يتابع على هذا الحديث ولا يعرف من وجه يصح . ا . هـ

* وللحديث شاهد من حديث « على » رواه الحاكم فى المستدرك (٣٢١/٤) وقال صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبى بقوله : الأصبغ بن نباته واهٍ ، وحبان ضعيف وضعفه أيضاً الحافظ العراق فى « المغنى عن حمل الأسفار » (٢٣٩/٣) والعجلونى فى كشف الخفاء (١٥٦/١) وعزاه لابن عساكر والخرائطى فى مكارم الأخلاق .

(٩٤) **حديث صحيح** . أخرجه الحاكم فى مستدركه (٤٨/١) وصححه من حديث سهل بن سعد ، ورواه أبو نعيم فى « الحلية » (٢٥٥/٣ ، ١٣٣/٨) وقال : غريب من حديث أبى حازم وسهل تفرد به عن أبى حازم معمر ، وعن فضيل أحمد بن يونس .

وصححه الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم (١٨٠١) ، والسلسلة الصحيحة برقم (١٣٧٨) .

(٩٥) **حديث موضوع** . قاله الألبانى فى « ضعيف الجامع » برقم [٣٦١٦] وعزاه للخطيب فى كتاب « البخلاء » وأبو القاسم الخرقى فى « الفوائد » ، وأشار إلى السلسلة الضعيفة برقم [٨٣٢٤] .

وصح « إن الله – عز وجل – جعل للمعروف وجوها من خلقه حبب إليهم المعروف وحبب إليهم فعاله ووجه طلاب المعروف إليهم ، ويسر عليهم إعطاءه كما يسر الغيث إلى البلدة الجدبة فيحييها ، ويُحيي بها أهلها »(٩٦).

وصح « كل معروف صدقة ، والدّالّ على الخير كفاعله »(٩٧) زاد أبو يعلى ، والله يحب إغاثة اللهفان .

---

(٩٦) **ضعيف جداً** . قاله الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (٨٤/٢) برقم (١٥٩٢) ، والضعيفة (٢٨٤٩) والحديث فى الجامع الصغير (٦٩/١) ، ورمز لحسنه ، وأورده السيوطى فى جمع الجوامع (١٦٥/١) وعزاه لابن أبى الدنيا عن أبى سعيد . قلت : هو عند ابن أبى الدنيا فى « قضاء الحوائج » (ص ٢٣) برقم (٤) .

(٩٧) يأتى هذا الحديث على ثلاث فقرات :

– كل معروف صدقة – الدال على الخير كفاعله – والله يحب إغاثة اللهفان .

الفقرة الأولى : **كل معروف صدقة :**

– أخرجه البخارى (١٣/٨) ، ومسلم فى صحيحه / الزكاة ب ١٦ رقم (٥٢) وأبو داود (٤٩٤٧) ، وأحمد فى المسند (٢٠٧/٤) ، (٣٩٧/٥ ، ٣٩٨) عن حذيفة والبيهقى فى « السنن الكبرى » (١٨٨/٤) ، (٢٤٢/١٠) ، والحاكم فى المستدرك (٥٠/٢) والطبرانى فى الكبير (٣٥٣/١) ، (٣٨٤/٨) ، (٢٣٢/١٠) ، (٢٣٠/١٧) ، والدارقطنى (١٩٠/٢) ، (٢٨/٣) ، وابن أبى شيبة (٣٦١/٨ ، ٣٦٢) ، وابن أبى الدنيا فى « قضاء الحوائج » (٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧) .

الفقرة الثانية : **الدال على الخير كفاعله :**

أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٦)، ورواه الطبرانى فى المعجم الكبير (٢٢٧/١٧، ٢٢٨) ح (٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣١، ٦٣٢)، وابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج (٢٧)، وأبو نعيم فى الحلية (٢٦٦/٦)، وأورده الهيثمى فى المجمع (١٦٦/١)، (١٣٧/٣)، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٣٣٩٩).

الفقرة الثالثة : **والله يحب إغاثة اللهفان :**

أورده السيوطى فى جمع الجوامع (٤١١/١) وعزاه للطبرانى فى الكبير والبيهقى فى الشعب عن ابن مسعود ، قال الشيخ الألبانى – صحيح .
=

وروى الطبرانى وغيره « تجافوا عن ذنب السخى فإن الله آخذ بيده كلما عثر »(٩٨) وفى رواية « اقبلوا السخى زلته » والصواب أنه ضعيف وإن رواه ابن الجوزى فى الموضوعات .

ومثله قال رسول الله - ﷺ - قال جبريل : قال الله تعالى : « هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصلحه إلا السخاء ، وحسن الخلق فأكرموه بهما ما استطعتم »(٩٩) ، وفى رواية فأكرموه بهما ما صحبتموه » .

= انظر الصحيحة [١٦٦٠] وصحيح الجامع (٣٣٩٣) ، وذكره الحافظ ابن حجر فى « فتح البارى » (١٢/١١) وقال : « وأخرج المرهبى فى العلم من حديث أنس رفعه فى حديث « والله يحب إغاثة اللهفان » وسنده ضعيف جداً ، لكن له شاهد من حديث ابن عباس أصلح منه . ا . هـ ، وقال الزبيدى (١٧٨/٨) رواه أبو ليلى من حديث أنس وروى ابن أبى الدنيا الجملتين الأخيرتين « الدال على الخير كفاعله والله تعالى يحب إغاثة اللهفان » (ص ٣٩) ح (٢٧) عن أنس بن مالك .

(٩٨) **حديث ضعيف** . أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١٠٨/٤) وقال : غريب لم نكتبه إلا من هذا الوجه ورواه الخطيب فى « تاريخ بغداد » (٨/ ٣٣٥) ، وأورده العراقى فى « المغنى عن حمل الأسفار » (٢٣٩/٣) وعزاه للطبرانى فى الأوسط ، والخرائطى فى مكارم الأخلاق وقال : « رواه الطبرانى وأبو نعيم من حديث ابن مسعود نحوه بإسناد ضعيف ، ورواه ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق الدارقطنى » ا . هـ.

ورواه ابن الجوزى فى الموضوعات (٢/ ١٨٥) وقال : تفرد به عبد الرحيم (أى عبد الرحيم بن حماد) . قال العقيلى : حدث عبد الرحيم عن الأعمش بما ليس من حديثه .

(٩٩) **حديث ضعيف** . رواه العقيلى فى الضعفاء الكبير (١/ ٤٧) فى ترجمة إبراهيم ابن أبى بكر المنكدر . وقال عنه : لا يتابع على حديثه ، وقال الأزدى : منكر الحديث ، وقال الدارقطنى : ضعيف ورواه القضاعى فى مسند الشهاب (٣٢٩/٢) رقم (١٤٦١) .

ورواه ابن حبان فى المجروحين (١٣٤/٢) فى ترجمة عبد الملك بن مسلمة وقال فيه : شيخ يروى عن أهل المدينة المناكير الكثيرة التى لا تخفى على من عُنى بعلم السنن . ا . هـ.

والحديث فى « إتحاف السادة المتقين » (١٧١/٨) معزو للدارقطنى فى المستجاد .

ومثله : « ما جبل الله أولياءَه إلا على السخاء وحسن الخلق »(١٠٠) .

ومثله : « خلقان يحبهما الله – عز وجل – وخلقان يبغضهما الله – عز وجل – فأما اللذان يحبهما الله – عز وجل – فحسن الخلق ، والسخاء وفى رواية فالشجاعة والسخاء ، وأما اللذان يبغضهما الله تعالى فسوء الخلق والبخل وإذا أراد الله بعبد خيراً صيّر حوائج الناس إليه وفى رواية « استعمله على قضاء حوائج الناس »(١٠١) ومثله لكنه ضعيف جدا « السخاء شجرة فى الجنة من كان سخيا أخذ بغصن من أغصانها فلم يَتركه حتى يدخله الجنة والشح شجرة فى النار فمن كان بخيلا أخذ بغصن من أغصانها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله النار »(١٠٢) .

---

(١٠٠) **حديث موضوع** . الحديث رواه الديلمى بسند ضعيف جداً من حديث عائشة (٦٢٢٨) ، وعزاه الزبيدى فى الإتحاف للدارقطنى ، وأبى الشيخ وابن عدى (٨/ ١٧١) .

ومن نفس الطريق الذى رواه الديلمى ، يرويه ابن الجوزى بنحوه فى الموضوعات (٢/ ١٧٩) ولفظه : « ما جبل ولى الله إلا على السخاء وحسن الخلق » قال ابن الجوزى : هذا حديث لا يصح . قال أبو زرعة والنسائى : يوسف متروك الحديث ، وقال نعيم : ليس بشىء ، وقال ابن حبان : لا يحل الاحتجاج به بحال ، وقال الدارقطنى : متروك يكذب والحديث لا يثبت . ا . هـ

وأشار الألبانى إلى أن الحديث : موضوع . انظر الضعيفة (٦٢٢) .

(١٠١) **حديث ضعيف** . الحديث فى « إتحاف السادة المتقين » (٨/ ١٧١) معزو للديلمى ، وأبو نعيم والبيهقى فى الشعب . وهو فى ضعيف الجامع برقم (٢٨٤٢) .

(١٠٢) **حديث ضعيف** . أخرجه الخطيب فى « تاريخ بغداد » **(١/٢٥٣)، (٣/٣٠٤)** وابن عدى فى الكامل (٢/ ٢٣٦) وابن الجوزى فى الموضوعات (٢ / ١٨٣) .

وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع برقم (٣٣٣٩) .

ومثله : « إن لله عباداً يختصهم بالنعم لمنافع العباد فمن يبخل بتلك المنافع عن العباد نقلها الله – عز وجل – وحولها إلى غيره »(١٠٣) .

ومثله : « اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس من أهله فإن أصبت أهله وإلا تصب أهله فأنت من أهله »(١٠٤) .

ومثله : « إن بُدَلاء أمتى لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن [دخلوها] بسخاء ، وطيب نفس ، وسلامة الصدور ، والنصح للمسلمين »(١٠٥) .

---

(١٠٣) **حديث حسن** . أخرجه ابن أبى الدنيا فى « قضاء الحوائج » رقم (٥) ، والطبرانى فى الأوسط (٥٢٩٥) وأبو نعيم فى الحلية (١١٥/٦ ، ٢١٥/١٠) ، والخطيب فى التاريخ (٤٥٩/٩) ، وانظر السلسلة الصحيحة (١٦٩٢) ، وصحيح الجامع برقم (٢١٦٤) وقال الألبانى : حسن .

(١٠٤) **حديث ضعيف** . أورده الغزالى فى الإحياء (٢٤٠/٣) وعزاه « العراقى فى المغنى عن حمل الأسفار » (٢٤٠/٣) للدارقطنى فى المستجاد ، والحديث فى « الفوائد المجموعة » للشوكانى (ص : ٨٣) وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير برقم (٩٩٣) .

(١٠٥) حديث منكر . أورده الغزالى فى الإحياء (٢٤٠/٣) قال العراقى فى «المغنى عن حمل الأسفار» : رواه الدارقطنى فى المستجاد وأبوبكر بن لال فى مكارم الأخلاق من حديث أنس وفيه محمد بن عبدالعزيز بن المبارك الدينورى أورد ابن عدى له مناكير وفى الميزان أنه ضعيف منكر الحديث ا.هـ

قلت : هو فى لسان الميزان (٢٦٣/٥) قال الحافظ ابن حجر : « ومن منكراته عن عثمان بن الهيثم عن عوف عن أنس رضى الله عنه عنه رفعه : فذكره .

وعزاه الزبيدى فى الإتحاف (١٧٧/٨ ، ٣٨٥) للخلال فى « كرامات الأولياء » ، والحكيم فى النوادر ، وابن أبى الدنيا فى كتاب « السخاء » ، وأورده الحافظ المنذرى (٥٥١/٣) وعزاه لابن أبى الدنيا فى كتاب الأولياء مرسلاً ، قلت : هو فى « الأولياء » برقم (٥٨) والحديث فى الكنز برقم (٣٤٦٠٤) ، وعزاه للدارقطنى فى كتاب الإخوان وابن عدى والخلال فى كرامات الأولياء ، وابن لال فى مكارم الأخلاق – عن الحسن عن أنس .

ومثله حديث جابر بعث رسول الله – ﷺ – بعثاً عليهم قيس بن سعد ابن عبادة سيد الأنصار ، فجهدوا فنحر لهم قيس تسع ركابي فحدثوا رسول الله ﷺ بذلك فقال : « إن الجود من شيم أهل ذلك البيت »[١٠٦] وثبت فى الحديث من « كانت الآخرة همَّه جعل الله غناه فى قلبه ، وجمع له شمله وأتته الدنيا رَاغِمَةً ، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه ، وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له »[١٠٧] .

---

(١٠٦) **حديث ضعيف** . أورده العراقى فى « المغنى عن حمل الأسفار » (٣/ ٢٤١) وقال : الدارقطنى فيه من رواية أبى حمزة الحميرى عن جابر ولا يعرف اسمه ولا حاله . اهـ

(١٠٧) **حديث صحيح** . رواه الترمذى (٢٤٦٥) ،وابن حبان فى موارد الظمآن (٧٢) ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١/ ٣٩) . وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى برقم (٢٠٠٥) .

[الآثار الواردة عن السلف]

ومن الآثار أنه كان من السلف الصالح من يتجر بقصد القيام بمؤنة العلماء والمحدثين كابن المبارك[١٠٨] فإنه كان يقول للفضيل[١٠٩] لولا أنت وأصحابك أى السفيانان[١١٠] وابن عُليّة[١١١] وابن السماك[١١٢] ما اتجرت وكان ينفق على الفقراء فى كل سنة مائة ألف درهم ، ولما بلغه أن ابن علية ولى القضاء قطع عنه صلته ، فكتب إليه قد كنت منتظراً لبرك فقطعته عنى فما رأيت منى فأجابه بقوله :

---

(١٠٨) **هو عبد الله بن المبارك** بن واضح الحنظلى بالولاء ، التميمى ، المروزى أبو عبد الرحمن الحافظ ، شيخ الإسلام ، المجاهد التاجر ، صاحب التصانيف والرحلات أفنى عمره فى الأسفار ، حاجا ومجاهداً وتاجراً ، وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة ، والسخاء ، كان من سكان خراسان، ومات « بهيت » (على الفرات) منصرفا من غزو الروم ، له كتاب فى « الجهاد » وهو أول من صنف فيه و « الرقائق » توفى سنة ١٨١ هـ . الأعلام / الزركلى (١١٥/٤)

(١٠٩) هو **الفضيل بن عياض** بن مسعود التميمى اليربوعى ، أبو على : شيخ الحرم المكى ، من أكابر العباد الصلحاء ، كان ثقة فى الحديث ، أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعى ولد فى سمرقند (١٠٥ هـ) ونشأ بأبيورد ، ودخل الكوفة وهو كبير وأصله منها ، ثم سكن مكة وتوفى بها (١٨٧ هـ) من كلامه : « من عرف الناس استراح » **الأعلام (٣٠٧/١)**

(١١٠) سفيان الثورى ، وسفيان بن عيينة ، وقد سبق التعريف بهما .

(١١١) **ابن عُلَيَّة** هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدى بالولاء، البصرى أبو بشر : من أكابر حفاظ الحديث، كوفى الأصل، تاجر، كان حجة فى الحديث ثقة مأموناً، وولى صدقات البصرة، ثم المظالم ببغداد فى آخر خلافة هارون الرشيد وتوفى بها (١٩٣ هـ) الأعلام (٣٠٧/١

(١١٢) **هو أبو العباس محمد بن صبيح بن السماك**، أسند ابن السماك عن عدة من التابعين منهم: إسماعيل بن أبى خالد، والأعمش، وهشام بن عروة. وروى عنه من الأئمة حسين الجعفى، ويحيى بن يحيى النيسابورى، وأحمد بن حنبل، وهو كوفى لكنه قدم بغداد فمكث بها مدة ثم عاد إلى الكوفة فتوفى بها سنة (١٨٣ هـ) قال أبو جعفر الربعى : لما حضرت ابن السماك الوفاة قال: «اللهم إنى وإن كنت أعصيك لقد كنت أحب فيك من يطيعك» [حلية الأولياء (٢٠٤/٨)، صفة الصفوة (١٧٤/٣)]

يا جاعل العلم له بازياً يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما كنت دواء للمجانين
أين رواياتك فيما مضى عن ابن عون وابن سيرين
أين رواياتك فى سردها فى ترك أبواب السلاطين
إن قلت أكرهت فذا باطل زل حمار العلم فى الطين

فلما وصلت إليه هذه الأبيات قام من مجلس قضائه إلى الرشيد فقال له : الله الله ارحم شيبتى فإنى لا أصبر على القضاء فأعفاه فجهز له ابن المبارك الصلة رضى الله تعالى عنهما وعنَّا بهما آمين(*) .

[الخاتمة فى بعض حكايات البخلاء والأسخياء]

[من نوادر البخلاء]

فمن حكايات البخلاء أن المتنبى الشاعر مدحه إنسان بقصيدة فقال له : كم أملت منا على مدحك فقال عشرة دنانير قال له والله لو ندفت[113] قطنا بقوس السماء على جباب الملائكة ما دفعت لك دانقا[114] .

(*) هذا الخبر ذكره ابن حجر العسقلانى فى تهذيب التهذيب (١/٢٧٧ - ٢٧٨) .

(١١٣) نَدَفْتُ (القطن) أى طرقته بالمندف ليرق ، والمندف والمندفة : خشبة النداف التى يطرق بها الوتر ليرقق القطن. المعجم الوسيط (٢/٩١١)

(١١٤) **الدانق** : سدس الدرهم ، والجمع دوانق ، ودوانيق .

وإن خالد بن صفوان[١١٥] وهو أحد بخلاء العرب وكانوا أربعة كان يقول للدرهم إذا دخل عليه يا عيَّاركم تعير ، وكم تطوف وتطير لأطلبن ضجعتك ، ثم يطرحه فى الصندوق ويقفل عليه وقيل له يوما : لِمَ لا تنفق ومالك عريض فقال الدهر أعرض منه .

وأنشد بعضهم :

وهبنى جمعت المال ثم خزنته ... وحلت وفاتى فهل أُزاد به عمراً
إذا ادّخر المال البخيل فإنه ... سيورثه غماً ويعقبه الوزرا

وأصاب بعضهم مرض القولنج فى بطنه فحقنه الطبيب بدهن كثير فانحل ما فى بطنه فى طشت فقال لغلامه اجمع الدهن الذى نزل من الحقنة وأسرج به .

وقال مروان وكان يضرب ببخله المثل ما فرحت بشىء أشد مما فرحت بمائة ألف درهم وهبها لى المهدى فوزنتها فرجحت درهما فاشتريت به لحماً واشترى يوما لحما بدرهم فلما وضعه فى القدر دعاه صديق له فرد اللحم على القصاب بنقصان دانقين فجعل القصاب ينادى على اللحم ويقول هذا لحم مروان ، واجتاز يوما بأعرابية فأضافته فقال : إن وهب الأمير لى مائة ألف درهم ، وهبت لك درهما فوهبه سبعين ألف درهم ، فوهبها ثلثى درهم .

---

(١١٥) **خالد بن صفوان** خطيب من الطراز الأول من خطباء العصر الأموى، وعاش إلى أن أدرك أبا العباس السفاح، ومات فى عهده.
وهو من أسرة تميمية بصرية من بنى منقر، عرفت بالخطابة وبرزت فيها.

ونوادر خالد فى البخل كثيرة:

– يذكر لنا الجاحظ فى «البخلاء» نتفاً منها: «جاء غلام إلى خالد بن صفوان بطبق خوخ، إما أن يكون هدية، وإما أن غلامه جاء به من البستان. فلما وضعه بين يديه قال: «لولا أنى أعلم أنك أكلت منه لأطعمتك واحدة».

– وجاء رجل إلى خالد يسأله فأعطاه خالد درهما، فاستقلّه السائل، فقال: «ياأحمق إن الدرهم عُشْر العشرة، وإن العشرة عُشر المائة، وإن المائة عشر الألف، وإن الألف عشر العشرة آلاف. أما ترى كيف ارتفع الدرهم إلى **دية مسلم؟»** الجاحظ (البخلاء: ١٥٠)

وأما أهل مَرْوفهم موصوفون بالبخل إذا ترافقوا فى سفر يشترى كل واحد منهم قطعة لحم ، ويشكها ويجمعون اللحم كله في قدر ويمسك كل واحد طرف خيط فإذا استوت جر كل واحد خيطه وأكل لحمه واقتسموا المرق .

وقيل لبخيل من أشجع الناس قال من سمع وقع أضراس الناس على طعامه ، ولم تنشَقُّ مرارته .

واستأذن بعضهم على صديق له بخيل فقيل له هو محموم ، فقال : كلوا بين يديه حتى يعرق .

وكان المنصور شديد البخل حدى به الحادى الذى اسمه سلم فى طريقه إلى الحج فحدى يوما بقول الشاعر :

أغَــرٌّ بين حاجبَيْــــه نُورُهْ يَزِينُــه حَيَـــاؤُهُ وَخِيــــرُه
إذا تغـدى رُفِعَتْ سُتُــورُه

فَطَرِبَ حتى ضرب برجله فى المحمل ثم قال ياربيع اعطه نصف درهم فقال سلم نصف درهم ياأمير المؤمنين لقد حدوت لهشام بن عبدالملك بن مروان فأمر لى بثلاثين ألف درهم قال أفتأخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين ألف درهم. ياربيع وَكِّلْ به من يستخلص منه هذا المال قال الربيع فمازلت أمشى بينهما وأروضه حتى آلى سلم على نفسه أن يحدو به فى ذهابه وإيابه بغير مؤنة .

واشتكى بعضهم صدره من سعال فدلُّوه على سويق اللوز فاستثقل ثمنه واستخف الصبر على الوجع فبينما هو يماطل الأيام ويدافع الآلام إذ دَلَّه شخص على النخالة وقال له إنها تجلى الصدر فطحن النخالة وشرب [ماءها] لجلاء صدره .

وحضر عنده بعض أصدقائه يوما فلما حضره غداه أمر به فرفع إلى العشاء ، وقال لأهل بيته اطبخى لنا النخالة فإن ماءَها يهضم ، ويجلى الصدر ، فقالت له لقد جمع الله لك بهذه النخالة دواء ، وغداء فالحمد لله على هذه النعمة .

وقال خَلْقان بن صبيح دخلت على رجل من أهل خراسان ليلاً فأتانا بمسرجة فيها فتيلة ، وقد علق فيها خيطا بعود فقلت ما بال هذا العود معلقاً قال قد شرب الدهن فإذا ضاع احتجنا إلى غيره ونخشى أن لا نجد إلاَّ عودًا عطشانا

فيشرب الدهن قال فبينا أنا أتعجب ، وأسأل الله تعالى العافية إذْ دخل علينا شيخ من أهل مرو فنظر إلى العود فقال للرجل أبا فلان أما علمت أن الريح والشمس يأخذان من كل شيء وينشفان هذا العود لم لا اتخذت مكانه إبرة من حديد فإن الحديد أمسك وأمكث وأيضا العود ربما تعلق به شعرة من شعر قطن الفتيلة فينقصها فقال له الخراسانى إنى أرشدك الله فلقد كنت من المسرفين .

وقال أعرابى لضيف نزل به نزلت بواد غير ممطور ورجل بك غير مسرور ، فأقم بعدم ، أو ارحل بندم .

وقال الهيثم بن عدى نزل على ابن حفص الشاعر رجل من اليمامة فأخلى له المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه فخرج الضيف فاشترى ما احتاج إليه ، ثم رجع وكتب إليه يقول :

يا أيها الخارج من بيته ... وهارباً من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزادٍ له ... فارجع وكن ضيفا على الضيف

ومما قال بعضهم فى البخلاء :

قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم ... واستوثقوا من رياح خيفة العار
قوم إذا استنبح الضيفان كلبهم ... قالوا لأمهم بولى على النار

وقال آخر فى المعنى :

وجيرة لا ترى فى الناس مثلهم ... إذا يكون لهم عيدٌ وإفطارُ
إذ يوقدوا أوسعونا من دخانهم ... وليس يبلغنا ما تطبخ النار

وقال آخر فى بخيل :

أتانا بخبز له حامض ... كمثل الدراهم فى رقته
إذا ما تنفس حول الخوان ... تطاير فى البيت من خفته

وقال آخر :

مِصْدَاقُ أيمانه إن قال مجتهدا ... لا والرغيف فذاك اليوم قَسَمه
فإن هممت به فاعبث بخبزته ... فإن موقعها من لحمه ودمه
قد كان يعجبنى لو أن غبرته ... على جرادقه كانت على حرمه

وقال آخر :

لو عبر البحر بأمواجه في ليلة مظلمة باردهْ
وكفه مملوءة خردلاً ما سقطت من كَفِّهِ وَاحِدَهْ

وقال آخر :

يا قائماً في دهره قاعدًا من غير ما معنى ولا فائدة
قد مات أضيافك من جوعهم فاقرأ عليهم سورة المائدة[١١٦]

وقال آخر :

نوالك دونه شوك القتاد وخبزك كالثريا في البعاد
فلو أبصرت ضيفا في منام لحرمت المنام على التناد

وقف أعرابي على أبي الأسود ، وهو أحد بخلاء العرب فسلم الأعرابي فرد عليه السلام ، وكان مشغولاً بالأكل ، ولم يعزم عليه ، فجلس الأعرابي ، وأقبل على الأكل فما زال يشاغله أبو الأسود بالكلام حتى أكل الطعام وحده ، وقال والله لا أذقنه لك يا أعرابي .

وكان حميد الأرقط من بخلاء العرب الأربعة فمر به إنسان وهو قاعد على باب داره وبيده عصاه فقال أنا ضيف فأشار حميد إلى العصى ، وقال لكعاب الأضياف أعددتها .

ووقع أن بعضهم دُعِيَ لطعامٍ لذيذ فأكثر منه حتى أغمى عليه فجيء له بالطبيب فقال له تقيأه وإلا هلكت فقال : لا وإن هلكت .

وكان للأعمش جار يعزم عليه مرة فدخل له فلم يزده على كسرة وملح ، فجاء سائل والأعمش يأكل فقال له أذهب وإلاّ خرجت إليك بالعصى .

---

(١١٦) في هذا الكلام تورية فظاهر القول أنه يقصد سورة المائدة في القرآن الكريم ولكنه ينبه المقصود بالهجاء إلى ضرورة إحضار الطعام إذ أن ضيفانه قد أوشكوا على الهلاك من شدة الجوع .

وأضاف بعضهم صديقا له فمكث إلى العصر فاشتد جوعه ، فجاءه بالعود وقال أى صوت تشتهى أن أسمعك قال : صوت المَقْلى .

ومن عجيب بخل بعض فضلاء الشيعة ممن اعترف له الجاحظ بالبراعة والتقدم فى علوم الأدب أنه كان عنده جماعة فطال قعودهم حتى كادوا يموتون جوعا فطلب الغداء فأتى بقصعة فيها ديك مطبوخ فتأمله فقال أين الرأس يا غلام فقال رميت به فقال : إنى لأمقت من يرمى برجله فكيف برأسه وذكر ما فيه من المعانى ككونه رئيس الأعضاء ويصرخ منه وفيه عرفه الذى يتبرك به ، وعينه التى يضرب بها المثل فى الصغر فيقال شراب كعينى الديك ، ولم ير عظم أهش تحت الأسنان منه ثم قال أوَ ما علمت أنه خيرٌ من طرف الجناح ، ومن العنق انظر إلى أين هو فقال والله ما أدرى أين رميت به فقال رميت به فى بطنك قاتلك الله .

وحكاياتهم كثيرة عافانا الله من حب المال وأصلح لنا والمسلمين الحال .

ومن حكايات الأسخياء :

ما جاء أن أم المؤمنين عائشة – رضى الله تعالى عنها – جاءها من معاوية – رضى الله تعالى عنه – مائة ألف وثمانون ألف درهم ، فقسمتها قبل الغروب ثم أفطرت على خبز وزيت فقالت لها جاريتها هلّا اشتريتِ لنا بدرهم لحماً نفطر عليه ، فقالت لو ذَكَّرْتِينى لفعلت

وسأل رجل الحسن بن على – كرم الله وجههما – فأطال فى الاعتذار إليه ليرضى بقبول ما عنده لقلته ، ثم حاسب وكلاءه عليه فإذا هو خمسمائة درهم وخمسمائة دينار ، ثم لم يبق شىء عنده فأعطاه رداءه ليبيعه فى كرا الحمالين لهذا المال .

وسأل الحسن معاوية – رضى الله تعالى عنهما – فى دَيْن عليه فأعطاه ثمانين ألف دينار .

ومدح أبو مرثد بعض الكرماء فقال لمادحه ما عندى ما أعطيك ولكن ادع على بعشرة آلاف أو أحبسنى فإن أهلى لا يتركوننى ففعل فما أمسى إلا وهى معه .

وقدم رجل إلى معن بن زائدة فلم يظفر به فكتب –إذ علم أنه فى نسائه– على خشبة . يقول :

أيا جود معن ناج معنا بحاجتى فما لى إلى معن سواك شفيع

ثم أرسل الخشبة مع الماء فظفر بها معن فطلبه وأعطاه عشر بدر[(١١٧)] وجعل الخشبة تحت بساطه ثم أخرجها ثانى يوم وأعطاه ألفاً ثم ثالث يوم ليعطيه ذلك فلم يوجد فقال معن علىَّ أن أعطيه حتى لا يبقى فى بيت مالى درهم ولا دينار .

---

(١١٧) البَدْرَةُ : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف .

انظر اللسان (٤/٤٩ – بدر) صادر

وخرج الحسنان ، وعبد الله بن جعفر - رضى الله تعالى عنهم - حجاجا ، ففاتتهم أثقالهم ، فجاعوا ، وعطشوا فمروا بخباء عجوز به شاة فسألوها ، فسقتهم لبنها ، ثم ذبحتها لهم فأمروها إذا رجعوا أن تأتى إليهم ، فلم تجتمع بهم فدخلت المدينة فرآها الحسن فعرفها فأعطاها ألف شاة ، وألف دينار ثم أرسلها للحسين فأعطاها مثله ، ثم لعبد الله بن جعفر فأعطاها مثلهما وقال لو بدأت بى لأتعبتها فرجعت بأربعة آلاف شاة وأربعة آلاف دينار .

ومر رجل من قريش بشخص مقعد فى الطريق فقال له أعنى على الدرهم فقال القرشى لغلامه ادفع له ما بقى من النفقة فصر فى حجره أربعة آلاف درهم ، فبكى المقعد فقال له القرشى لعلك استقللتها فقال لا ولكن تذكرت ما تأكل الأرض من كرمك .

واشترى بعضهم دار إنسان بسبعين ألفاً فسمع بكاء أهلها ، فوهبهم الدار والدراهم .

[سخاء الليث بن سعد]

وكان دخل الليث بن سعد كل يوم ألف دينار ومن ثم لما أرسل الرشيد للإمام مالك بن أنس خمسمائة دينار أرسل إليه الليث [ألف دينار] فعاتبه الرشيد ، فقال ياأمير المؤمنين مدخلى كل يوم ألف دينار فاستحييت أن أعطى مثله أقل من مدخل يوم .

وسألت الليث امرأة قليل من عسل فأكثر لها فقيل له فى ذلك فقال سألتْ على قدرها ونعطيها على قدر النعمة .

وكان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا ومرضت شاة الأعمش التى كان يأكل من لبنها فكان بعض أصحابه يأتى إليه فى صورة عائد لها ويحط تحت فراشه شيئا فما شفيت حتى وصل إليه منه ثلثمائة دينار حتى قال الأعمش تمنيت أن الشاة لم تبرأ .

ومرض قيس بن سعد بن عبادة - رضى الله تعالى عنهما - فاستبطأ إخوانه عن عيادته فقيل له إن لك عليهم ديونا وإنهم يستحيون منك فأمر مناديا يراه كل من كان له عليه دين ، ومرّ أنه ﷺ قال : « إن الجود لمن شيم أهل ذلك البيت » .

وولد لفقير ولد فجاء لإنسان يعتاد أن يجمع للفقراء فمشى به على جماعة فلم يعطوه شيئا فذهب هو والفقير لقبر بعض أصحابه وشكى إليه حاله ، ثم أعطى ذلك الإنسان للفقير نصف دينار قرضاً ثم نام فرأى صاحب القبر يقول له سمعت جميع ما قلت ولكن احضر منزلى وقل لأولادى يحفروا مكان الكانون يجدوا خمسمائة دينار أعطها لذلك الرجل الفقير ، فذهب لأولاده وأخبرهم فحفروا فوجدوها ، فقالوا خذها فأبى فقالوا هو يتسخى وهو ميت ولا نتسخى ونحن أحياء فحملها لأبى المولود الفقير فأعطاه نصف الدينار الذى له ؛ قال بعضهم لا أدرى أهؤلاء أسخى أعنى ، أولاد الميت الأحياء ، أم الميت قلت ولاشك أنهم أسخى من الميت لاحتياجهم إلى ذلك ولدخول ذلك فى ملكهم بموت مورثهم والله أعلم .

[سخاء الشافعى وجوده]

ولما مرض إمامنا الشافعى – رضى الله عنه – مرض موته أوصى بأن فلانا يغسله فلما حضر أمر بإحضار تذكرته فإذا فيها سبعون ألف دينار على الإمام الشافعى فقضاها ذلك الرجل وقال هذا اغسلى إياه .

وأخذ شخص بركاب الإمام الشافعى – رضى الله عنه – فأمر أن يعطى أربعة دنانير ويعتذر إليه .

وقدم – رضى الله عنه – من صنعاء اليمن إلى مكة المشرفة بعشرة آلاف دينار فضرب خباءه خارجها ، وجعل يقبض لكل من دخل عليه منها قبضة حتى نفذت قبل أن يصلى الظهر .

وقال أبو ثور أراد الشافعى – رضى الله عنه – الخروج إلى مكة ومعه مال ، وكان قل ما يمسك شيئا من سماحته ، فقلت له ينبغى أن تشترى بهذا المال ضيعة تكون لك ولولدك ، قال : فخرج ثم عاد إلينا فسألته عن ذلك المال فقال ما وجدت بمكة ضيعة يمكننى أن أشتريها لمعرفتها لأصلها وقد وقف أكثرها ، ولكن بنيت بمنًى مَضْرِبًا يكون لأصحابنا إذا حجوا أن ينزلوا فيه .

وأنشد لنفسه :

أرى نفس تتوق إلى أمورٍ يقصر دون مبلغهنَّ مالى
فنفس لا تُطَاوِعُنى ببخل ولا مالى يُبَلِّغُنى فِعَالِى

ووصل المأمون عباد المهلبى بمائة ألف فتصدق بها فلما عاد إليه عاتبه فقال يا أمير المؤمنين منع الموجود سوء الظن بالمعبود فأعطاه مائتى ألف .

وسأل رجل سعيد بن العاص فأمر له بمائة ألف درهم ، فبكى فسأله فقال أبكى على الأرض أن تأكل مثلك فأمر له بمائة ألف أخرى .

وروى أنه كان لعثمان على طلحة - رضى الله تعالى عنهما - خمسون ألف درهم فلقيه فقال قد تهيأ مالك فاقبضه فقال هولك يا أبا محمد معونة لك على مروئتك [منى] لأن أبا طلحة فى مرة واحدة فرق فى قومه أربعمائة ألف .

وبكى على كرم الله وجهه فسئل فقال لم يأتنى ضيف منذ سبعة أيام أخاف أن يكون الله قد أهاننى .

وقال إسحق الموصلى دخلت على الرشيد رحمه الله تعالى فأنشدته :

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى بخيلاً له فى العالمين خليل
وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى فذلك شىء ما إليه سبيل
وإنى رأيت البخل يزرى بأهله [فأكرمت] نفس أن يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته إذا [نال] شيئا أن يكون نبيل
عطائى عطاء المكثرين تكرما ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر [أو] أحرم الغنى ورَأْىُ أمير المؤمنين جميلُ(118)

(١١٨) وردت هذه الأبيات فى « شذرات الذهب » لابن العماد جـ٢/٨٤ ، والتصويبات التى بين المعكفات منه .

فقال هارون : لا كيف إن شاء الله تعالى يا فضل إعطه مائة ألف درهم لله در أبيات تأتينا بها ما أجود أصولها وأحسن فصولها فقلت يا أمير المؤمنين كلامك أحسن من شعرى فقال يا فضل إعطه مائة ألف أخرى .

وقال أبو العينا ضقت إضاقة شديدة فكتمتها عن أصدقائى فدخلت يوما على يحيى بن أكثم القاضى فقال إن أمير المؤمنين يعنى المأمون جلس للمظالم وأخذ القصص، فتنشط للحضور قلت نعم فمضيت إلى دار أمير المؤمنين صحبته فلما دخلنا عليه فأجلسه وأجلسنى ثم قال يا أبا العينا بالألفة والمحبة ما الذى جاء بك فى هذه الساعة فأنشدته أقول :

لقد رجوتك دون الناس كلهم ... وللرجاء حقوق كلما تجب
أن لا يكن لى أسباب أعيش بها ... ففى العلى لك أخلاق هى السبب

فقال يا سلامة انظر أى شيء فى بيت المال الذى لنا دون مال المسلمين فقال بقية من مال فقال له ادفع له منها مائة ألف درهم وابعث له مثلها فى كل شهر فلما كان بعد أحد عشر شهرا مات المأمون ، فبكى عليه أبو العينا حتى قرحت عيناه ، فدخل عليه بعض أولاده ، فقال يا أبتاه بعد ذهاب العين ما الذى ينفع البكاء ، فأنشأ يقول :

شيئان لو بكت الدنيا عليهما ... عيناى حتى يوذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقهما ... فقد الشباب وفرقة الأحباب

وكان أحمد بن طولون كثير الصدقة ، وكان راتبه منها فى الشهر ألف دينار سوى ما يطرأ عليه من نذر أو صلة ، وسوى مطابخه التي تطبخ بدار الصدقة وكان الموكل بصدقته سليم الخادم، فقال له سليم يوماً أيها الأمير إنى أدق الأبواب وأطرق القبائل لصدقاتك وإن اليد تمتد إلى من الخبا وربما كان فيها الخاتم الدبب ، والسوار الذهب ، فأعطى أو أرد ، فأطرق طويلاً ، ورفع رأسه وقال كل يدٍ امتددت إليك فلا تردها خائبة .

وقال سلمة بن عباس فى جعفر بن سليمان :

فما شم أنفى ريح كف شممتها ... من الناس إلا ريح كفك أطيب

قال فأمر له بألف دينار ، ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر

وكان عبد العزيز بن عبد الله جواداً مضيافا فتغذى عنده أعرابى يوماً فلما كان من الغَدِ مر على بابه ، فرأى الناس فى الدخول على هيئتهم بالأمس فقال أوكل يوم يطعم الأمير الناس فقيل له نعم فأنشأ يقول :

كل يوم كأنه عيد أضحى   عند عبد العزيز أو عيد فطر
وله ألف جفنة مترعات   كل قدر يمدها ألف قدر

وتعشى ناس عند سعيد بن العاص ليلة فلما ذهبوا بقى منهم فَتىً شامِىٌّ فقال له سعيد ألك حاجة وأطفأ السراج كراهة أن يخجل الفتى فذكر أن أباه قد مات وخلف دَيْناً وعيالا ، وسأله أن يكتب إلى أكابر دمشق ليقوموا ببعض صلاح حاله ، فدفع له عشرة آلاف دينار ، وقال لا أدعك تقاس الذل على أبوابهم .

ودخل رجل على على بن سليمان الوزير فقال سألتك بالله العظيم ورسوله الكريم ألا أجرتنى من خصمى فقال : ومن خصمك حتى أجيرك منه ، فقال الفقر ، فأطرق الوزير ساعة ، ثم قال قد أمرت لك بمائة ألف درهم ، فأخذها ثم قال له الوزير سألتك بالله العظيم ، ورسوله الكريم متى أتاك خصمك معنقا فارجع إلينا متظلما .

وحكي أن قوماً من العرب جاءوا إلى قبر بعض أشياخهم يزورونه فباتوا عند قبره فرأى رجل منهم صاحب القبر فى المنام وهو يقول له هل لك أن تبيعنى بعيرك فى نجيبى(*) وكان الميت له نجيب ، فخلفه وكان للرائى بعير سمين فقال نعم : وباعه فى النوم بعيره بنجيبه فلما وقع بينهما عقد البيع عمد صاحب القبر إلى البعير فنحره فى النوم فقام الرائى فرأى بعيره مذبوحاً ، ودمه يسيل فقطعه وطبخه هو ومن معه ، ثم ساروا فلما كان اليوم الثانى وهم فى المسير إذ أقبل عليهم ركب فقدم عليهم شاب فقال هل فيكم فلان بن فلان فقال صاحب البعير ها أنا فلان قال هل بعت فلان الميت شيئا قال نعم بعته بعيرى بنجيبه فى النوم قال فهذا نجيبه فخذه فأنا ولده وقد رأيته فى النوم وهو يقول إن كنت ولدى فادفع نجيبى لفلان .

(*) النجيب : الفتى من الإبل .

[سخاء عبد الله بن جعفر]

وخرج عبد الله بن جعفر الطيار – رضى الله عنه – إلى ضيعة له ، فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود يقوم عليها فأتى بقوته ثلاثة أقراص ، فدخل كلب فدنى من الغلام فرمى إليه بقرص فأكله فرمى إليه بالثانى ، ثم بالثالث ، فأكلهما وعبد الله ينظر إليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم ؟ قال : ما رأيت قال فلم آثرت هذا الكلب ؟ قال : ما هى بأرض كلاب ، وإنه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده ، قال فما أنت اليوم صانع قال أطوى يومى هذا قال عبد الله رضى الله عنه ألام على السخاء إن هذا لأسخى منى فاشترى الحائط ، والغلام ، وما فيها من الآلات فأعتق الغلام ، ووهبه الحائط ، وما فيها فقال الغلام إن كان ذلك لى فهو فى سبيل الله فاستعظم ذلك منه ، ومضى الغلام لحال سبيله .

وكان لمعاوية – رضى الله عنه – كل سنة ألف ألف درهم فيفرقها للناس ولا يرى إلا وعليه دين وكرمه مشهور ومنه ما تقدم ذكر . حين خروجه مع الحسين – رضى الله تعالى عنهم – أجمعين ومرورهم على العجوز .

[جود ابن عباس وكرمه]

وكان عبد الله بن عباس – رضى الله عنهما – من أعظم الأجواد لأنه أتاه رجل وهو بفناء داره ، فقام بين يديه فقال ياابن عباس إنى لى عندك يدا ، وقد احتجت إليها فصعد بصره فيه فلم يعرفه فقال ما يدك قال رأيتك واقفاً بزمزم ، وغلامك [يمنحك](*) من مائها ، والشمس قد علتك فظللتك بطرف كسائى حتى شربت فقال أجل إنى لا أذكر ذلك ، ثم قال لغلامه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم قال ادفعها إليه ، وما أرها تفى بحق يده علينا ومن كرمه أيضا رضى الله عنه أن معاوية حبس عن الحسين بن على رضى الله عنهما صلته فقيل لو وجهت إلى ابن عمك عبد الله بن العباس فإنه قدم بنحو ألف ألف فقال الحسين وأين تقع ألف ألف من عبد الله فهو والله أجود من الريح إذا عصفت وأسخى من البحر إذا زخر ، ثم وجه إليه مع رسوله كتاباً ذكر فيه حبس معاوية صلته عنه

(*) كذا بالأصل والصواب [يمتح لك] أى يستخرج أو يستسقى .

وضيق حاله وإنه يحتاج إلى مائة ألف درهم فلما قرأ عبد الله كتابه انهملت عيناه ، وقال ويلك يا معاوية أصبحت لين المهاد ، رفيع العماد ، والحسين يشكو ضيق الحال ، وكثرة العيال ، ثم قال لوكيل احمل إلى الحسين نصف ما أملكه من ذهب وفضة وأخبره أنى شاطرته فإن قنع وإلا احمل إليه النصف الثانى فلما أتاه الرسول قال الحسين أنا ثقلت والله على ابن عمى وما حسبت أنه يسمح لنا بهذا كله .

ومن كرمه أيضا – رضى الله عنه – أنه قدم على معاوية رضى الله عنه فأهدى إليه من هدايا النوروز حللا كثيرة ومسكاً ، وآنية من ذهب وفضة ووجهها إليه مع حاجبه ، فلما وضعها بين يديه جعل الحاجب ينظر إليها فقال له عبدالله هل فى نفسك منها شيء قال: نعم، والله إن فى نفسى منها ما كان فى نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام ، فضحك عبد الله ، وقال خذها فهى لك ، فقال : جعلت فداك . أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيجد عليك قال فاختمها بخاتمك ، وادفعها إلى الخازن فإذا كان وقت خروجها حملها إليك ليلا فقال الحاجب والله لهذه الحيلة فى الكرم أكثر من الكرم(*).

ومن كرم عبد الله بن عباس – رضى الله عنهما – أيضا أنه جاءه رجل من الأنصار فقال ياابن عم محمد إنه ولد لى الليلة ولد وإنى سميته باسمك تبركاً وإن أمه ماتت ، فقال بارك الله لك فى الهبة وآجرك على المصيبة ، ثم دعى بوكيله ، فقال له انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع لأبيه مائة دينار لينفقها على تربيته ، ثم قال للأنصارى عُدْ إلينا بعد أيام فإنك جئتنا وفى العيش يَبَسٌ وفى المال قلّة فقال الأنصارى ، جعلت فداك لو سبقت حاتما بيوم ما ذكرته العرب .

ومن كرم أمير المؤمنين على بن أبى طالب – كرم الله تعالى وجهه – أنه قال من كانت له إلى حاجة فليرفعها إلى فى كتاب لأصون وجهه عن المسألة ، وجاءه أعرابى فقال يا أمير المؤمنين إن لى إليك حاجة الحياء يمنعنى أن أذكرها ، فقال خطها فى الأرض فكتب إنى فقير فقال ياقنبر اكسه حلتى فقال الأعرابى :

كسوتنى حلة تبلى محاسنها ... فسوف أكسوك من حسن الثناء حللاً
إن الثناء ليحيى ذكر صاحبه ... كالسيل عمّ نداه السهل والجبلا
لا يزهد الدهر فى عرف بدأت به ... كل امرىء سوف يجزى بالذى فعلا

(*) ورد الخبر بالمستطرف (٣٤٩/١) .

فقال يا قنبر زده مائة دينار فقال يا أمير المؤمنين لو فرقتها بين المسلمين لأصلحت بها شأنهم ، فقال مَهٍ يا قنبر فإني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول اشكروا لمن أثنى عليكم ، وإذا أتاكم كريم قومٍ **فأكرموه**(*)

ومن كلامه كرّم الله وجهه لا تستحح من العطاء القليل فالحرمان أقل منه ، وقال يحيى البرمكى إعط من الدنيا وهى مقبلة فإن ذلك لا ينقصك منها شيئا واعط منها وهى مدبرة فإن منعك لا يبقى عليك منها شيئا ، فكان الحسن بن سهل يتعجب من ذلك ويقول لله در ما أطبعه على الكرم وأعلمه بالدنيا ونظم بعضهم معنى ما قاله يحيى البرمكى يأمر منه فقال :

لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف
فإن تولت فأحرى أن تجود بها **فلست تبقى ولا فى شكرها خلف**(**)

وكان يزيد بن المهلب(119) من الأسخياء وله أخبار فى الجود عجيبة منها ما حكاه عقيل بن أبى طالب قال لما أراد يزيد بن المهلب الخروج إلى واسط(120) أتيته فقلت أيها الأمير إن رأيت أن تأذن لى فأصحبك قال إذا قدمت « واسط » **فائتنا** إن شاء الله **تعالى فسافر وأقمت** فقال إخوانى إذهب إليه فقلت كان جوابه فيه ضعف قالوا وتريد من يزيد جواباً أكثر مما قال فسرت إلى أن قدمت عليه فلما كان فى الليل دعيت إلى السمر ، فتحدث القوم حتى ذكروا الجوارى فالتفت إلى

(*) ورد الخبر بالمستطرف (١/٣٥٥) .

(**) ورد الخبر والبيتان بالمستطرف (١/٣٥٦) .

(١١٩) **يزيد بن المهلب** : بن أبى صفرة الأزدى ، أبو خالد ، أمير ، من القادة الشجعان الأجواد ، ولى خراسان بعد وفاة أبيه سنة ٨٣ هـ فمكث نحواً من ست سنين وعزله عبد الملك بن مروان برأى الحجاج فلما تم عزله حبسه ، فهرب يزيد إلى الشام ثم عاد إلى ولاية العراق ثم خراسان عندما أفضت الخلافة إلى سليمان بن عبد الملك وفى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز عزل من منصبه وحبسه الخليفة بحلب إلى أن توفى عمر بن عبد العزيز . يقول الفرزدق عنه :

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار

انظر الأعلام للزركلى (٨/١٨٩ - ١٩٠)

(١٢٠) واسط مدينة بالعراق وهى الآن محافظة من محافظات العراق .

يزيد وقال إيه يا ابن عقيل فقلت :

أفاض القوم فى ذكر الجوارى ... فأما الأعزبون فلن يقولوا

قال إنك لم تبق عزبا فلما رجعت إلى منزلى إذا أنا بخادم قد أتانى ومعه جارية وعشرة آلاف درهم وفرس وفرش وفى الليلة الثانية كذلك فمكثت عشر ليال وأنا على هذه الحالة ، فلما رأيت ذلك دخلت عليه فى العاشرة فقلت أيها الأمير قد والله أغنيت وأقنيت فإن رأيت أن تأذن لى فى الرجوع فأبكس عدوى ، وأسُر صديقى فقال أنا أخيّرك بين خصلتين إما أن تقيم فنولّيك أو ترحل فنغنيك فقلت أو لم تغن أيها الأمير ، فقال إنما هذا أثاث المنزل ومصلحة القدوم فناولنى من فضله ما لا أقدر على وصفه .

وذكر أبو اليقظان عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب ، فطلب حلاقا يحلق شعره ، فجاءه حلّاق ، فحلق رأسه فأمر له بعشرة آلاف درهم فدهش الحلاق فقال اعطه خمسة آلاف درهم فقال امرأته طالق إن حلقت لأحد بعْدك ، وقيل إن الحجاج حبسه فى خراج وجب عليه مقداره مائة ألف درَهم ، فلما جمعت له جاء الفرزدق يزوره فى السجن فقال له الحاجب إنه فى مكان لا يمكن فيه الدخول عليه فقال الفرزدق إنما أتيته متوجعا لما هو فيه ، ولم آت ممتدحا فمكنه من الدخول فلما أبصره أنشأ يقول :

أبا خالد ضاقت خراسان بعدكم ... وقال ذوو الحاجات أين يزيد

فما قطرت فى الشرق بعدك قطرة ... ولا اخْضَرّ بالمروين بعدك عود(١٢١)

وما لِسرُورٍ بعد عِزِّك بهجة ... وما لجوادٍ بعد جودك جود

فقال يزيد للحاجب ادفع إليه المائة ألف التى جمعت لنا ودع الحجاج ولحمى يفعل فيه ما يشاء فقال الحاجب للفرزدق من أجل هذا خفت من دخولك ، ثم دفعها إليه فأخذها وانصرف .

وكان المستعين من الأجود قال أحمد بن حمدون النديم عملت أم المستعين

---

(١٢١) البيتان فى شرح ديوان الفرزدق وردا هكذا :

أبا خالدٍ بادت خراسان بعدكم ... وقال ذوو الحاجات أين يزيد

فلا مُطِرَ المروان بعدك قطرة ... ولا ابتل بالمروين بعدك عود

انظر شرح ديوان الفرزدق (ص : ٥٨) ط . مكتبة الحياة — بيروت .

بساطا على صورة كل حيوان من جميع الأجناس وصورة كل طائر من ذهب وأعينهم بواقيت وجواهر ، وانفقت عليه مائة ألف ألف دينار وسألته أن يقف عليه وينظر إليه فكسل ذلك اليوم عن رؤيته قال أحمد بن حمدون فقال لى أترجه الهاشمى اذهب بنا ننظر إليه وكان معنا الحاجب فمضينا ، ورأيناه فما رأينا شيئا أحسن منه ولا شيئا إلا وقد عمل فيه فمددت أنا يدى إلى صورة غزال من ذهب عيناه يا قوتتان فوضعته فى كمى ثم جئنا فوصفنا له حسن ما رأينا وقال أترجّه يا أمير المؤمنين إنه قد سرق منه شيئا فتبسم فأخرجت له الغزال من كمى فقال بحياتى عليكما ارجعا وخذا ما أحببتما ، فرجعنا وملأنا أكمامنا وأقبيتنا وأقبلنا نمشى كالحبالى فلما رآنا ضحك فقال بقية جلسائه فنحن ما ذنبنا يا أمير المؤمنين فقال قوموا وخذوا ما شئتم وجاء فوق الطريق ينظر ما يحملون ويضحك ، ونظر يزيد المهلبى سطلا من ذهب مملوءاً مسكا فأخذه بيده ، وذهب فقال له المستعين إلى أين قال إلى الحمام فضحك المستعين من قوله فلما انتهب الناس جميع ذلك بأمر منه قالت له أمه قد كنت أحب أن تراه قبل ذلك فإنى أنفقت عليه مائة ألف ألف دينار فقال يحمل إليها مثل ذلك لتعيد مثله ففعلت ومضى حتى رآه وفعل به كما فعل بالأول .

ودخل طلحة بن عبد الله بن عوف السوق يوما فوافق فيه الفرزدق فقال يا أبا فراس اختر عشراً من الإبل ففعل فقال : ضم إليها مثلها ففعل ، فلم يزل يقول له مثل ذلك حتى بلغت مائة فقال هى لك فأنشأ يقول :

ياطلح أنت أخو الندا وعقيده   إن الندا ما مات طلحة ماتا
إن الندا ألقى إليه رحالــه   فبحيث بتّ من المنازل باتــا

وروى أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – استعمل رجلاً يقال له عمير بن سعد فلما أمضت السنة كتب إليه عمر أن تقدم علينا فما شعر إلا وقد حضر ماشياً حافياً عكازه بيده فلما نظر إليه عمر قال يا عمير أجئتنا أم البلاد بلاد سوء فقال يا أمير المؤمنين صانها الله أن تجهر بالسوء وعن سوء الظن ، ولقد جئت إليك بالدنيا أجُرّ ما بقرانها قال وما معك من الدنيا ، فقال عكازاً أتوكأ عليه ، وأدفع به عدو الله ومزودتى أحمل فيها طعامى وركوتى هذا أعمل فيها ما لشر بى ، وطهورى وقصعتى هذه أتوضأ فيها وأغسل فيها رأسى وآكل فيها طعامى ، فوالله

يا أمير المؤمنين ما الدنيا بعد إلاَّ تبعاً لما معى فقام عمر رضى الله عنه إلى قبر رسول الله - ﷺ - وأبى بكر وبكى بكاءًا شديداً ثم قال اللهم ألحقنى بصاحِبَىّ غير مفتضح.ولا مبدل ثم عاد إلى مجلسه ، وقال فما صفتك فى عملك يا عمير قال أخذت الإبل من أهل الإبل والجزية من أهل الذمة عن يدٍ وهم صاغرون ، ثم قسمتها بين الفقراء ، والمساكين ، وأبناء السبيل ، فوالله يا أمير المؤمنين لو بقى عندى منها شيء لأتيتك به فقال عمر رضى الله عنه عُد إلى عملك يا عمير فقال له أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تردنى إلى أهلى فأذن له فى الرجوع إلى أهله .

ثم بعث عمر - رضى الله عنه - رجل يقال له حبيب بمائة دينار وقال له اختبر لى عميراً وانزل عليه ثلاثة فإن يك خائناً لم يَخْفَ عليك فى عيشه وحال أهل بيته وإن لم يكن خائنا لم يَخْف عليك فادفع إليه المائة دينار فنزل حبيب عنده ثلاثة أيام فلم ير له عيشا إلا الشعير ، والزبيب ، فلما مضت ثلاثة أيام قال عمير يا حبيب إن أردت أن تحول إلى جيراننا فلعلهم أن يكونوا أوسع عيش منا فإن والله لو كان عندنا غير هذا لآثرناك به فدفع إليه الحبيب المائة دينار وقال بعث بها أمير المؤمنين إليك فدعى بنفر وجعل يفرقها الخمسة دنانير والستة والسبعة ويبعث منها إلى إخوانه حتى نفذت فقدم حبيب على عمر فقال جئتك يا أمير المؤمنين من عند أزهد الناس وما عنده من الدنيا لا قليل ولا كثير فأمر له عمر بوسقين من طعام وثوبين فقال يا أمير المؤمنين أما الثوبان فأقبل وأما الوسقان فلا حاجة لى بهما عند أهلى صاع من بُرٍّ هو كافيهم حتى أرجع إليهم(١٢٢) .

وروى أيضا أن عمر - رضى الله تعالى عنه - دفع لغلامه أربعمائة دينار وقال له اذهب بها إلى عبيدة بن الجراح - رضى الله عنه - ثم تربص عنده فى البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام إليه وقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حوائجك فقال أوصله الله ورحمه ثم دعى بجاريته ، وقال اذهبى بهذه السبعة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان ، حتى أنفذها ، فرجع الغلام وأخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال انطلق بها إليه وانظر

---

(١٢٢) وردت هذه القصة فى صفة الصفوة (١/٦٩٧ - ٧٠١) .

ما يكون من أمره ، فمضى له ، وقال له كما قال لأبى عبيدة ففعل بها معاذ كما فعل أبو عبيدة ، فلما رجع الغلام وأخبر عمر - رضى الله عنه - بذلك قال إنهم إخوة بعضهم من بعض[١٢٣] .

ولما دخل المنكدر على عائشة - رضى الله عنهما - قال يا أم المؤمنين أصابتنى فاقة فقالت له ما عندى شىء ، ولكن عندى عشرة آلاف درهم من عند خالد بن آسية فأرسلت بها فى أثره ، فدخل السوق فاشترى جارية بألف درهم ، فولدت له ثلاث أولاد فكانوا من العباد المشهورين بالمدينة هم : محمد وأبو بكر وعمر بنو المنكدر .

وقال مروان [بن الجنون][*] الشاعر أمر لى المتوكل بمائة وعشرين ألفا وخمسين ثوبًا ورواحل كثيرة ، فقلت أبياتا فى شكره فلما بلغت قولى :

أمسك ندى كفيك عنى ولا تزد   فقد خفت أن أطغى وأنْ أتَجَبَّرا

فقال والله لا أمسك حتى أغرقك بجودى وأمر له بضياع تقوم بألف ألف .

[تذييل]

قال أبو العينا تذكروا السخا فاتفقوا على المهلب فى الدولة المروانية ، وعلى البرامكة فى الدولة العباسية ، **وقال بعضهم** الذين انتهى إليهم الجود فى الجاهلية حاتم بن عبد الله الطائى ، وهرم ابن سنان ، وكعب بن أمامة الأيادى وضرب المثل بكرم كعب ، وحاتم ، فأما كعب فجاد بنفسه وآثر رفيقه بالماء فى المفازة ، ومات عطشا وأما حاتم وهو أشهر من كعب فأخباره كثيرة وآثاره مشهورة ، **ولا بأس** بذكر شىء من ذلك فنقول كان يكنى أبا سفيان[١٢٤] وأبا عدى وكان عدى يهادى[١٢٥] النبى - ﷺ - فبعث النبى - ﷺ - عليا كرم الله وجهه إلى طىء فهرب عدى بأهله ، وولده ولحق بالشام ، وخلف أخته سفانة فأسرتها خيل النبى - ﷺ - فلما أتى بها إليه قالت هلك الوالد ،

(*) كذا بالأصل والصواب [بن أبى الجنوب] .

(١٢٣) وردت هذه الرواية فى صفة الصفوة (١/ ٤٩١) .

(١٢٤) هكذا بالأصل والصواب (سفّانة) .

(١٢٥) كذا بالأصل والصواب (يعادى) .

وغاب الواجد فإن رأيت أن تخلى عنى ، ولا تشمت بى أحياء العرب ، فإن أبى كان سيد قومه ، يفك العانى ، ويحفظ الصمصار[١٢٦] ، ويحمى الديار ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويفشى السلام ، ويحمل الكل ، ويعين على نوائب الدهر ، وما أتاه من أحد فى حاجة فرده أنا ابنة حاتم الطائى فقال لها النبى - ﷺ - يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق[١٢٧] فأطلقها فقالت أنا وصويحباتى فأطلقهن وقال كريمة بنت كريم ، فاستأذنته فى الدعاء فأذن لها وقال اسمعوا وعوا فقالت أصاب الله ببرك مواضعه ، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة ، ولا [سلب] نعمة عن كريم قوم إلا وجعلك سببا لردها عليه ، فلما رجعت إلى قومها أتت أخاها عديا وهو بجومة[١٢٨] الجندل فقالت له يا أخى ائت هذا الرجل قبل أن تعلقك حبائله ، فإنى قد رأيت هديا ورأيا سيغلب أهل الغلبة رأيت خصالا تعجبنى رأيته يحب الفقير ويفك الأسير ، ويرحم الصغير ، ويعرف قدر الكبير ولا رأيت أجود ، ولا أكرم منه - ﷺ - وإنى أريد أن تلحق به ، فإن يكن نبياً فالسابق فضله ، وإن يكن ملكا فلم تزل فى عز اليمن ، فقدم عدى على النبى - ﷺ - فألقى له وسادة محشوة ليفاً وجلس - ﷺ - على الأرض فأسلم عدى وأسلمت أخته سَفَّانة المتقدم ذكرها وكانت من أجود نساء العرب ، وكان أبوها يعطيها الضريبة من إبله فتهبها ، وتعطيها الناس فقال لها أبوها إن اللعوبين[١٢٩] إذا اجتمعا فى المال أتلفا فإما أن أعطى وتمسكين وإما أن أمسك وتعطين فإنه لا يبقى مع هذا شىء ، فقالت منك تعلمت مكارم الأخلاق .

وفى المستطرف قال أعرابى كان حاتم الطائى من شعراء الجاهلية ، وكان جوادًا يشبه شعره جوده ، ويصدق قوله فعله وكان حيثما نزل يعرف منزله ، وكان مظفراً إذا قاتل غلب ، وإذا سئل وهب ، وإذا سابق سبق ، وإذا أسر أطلق ، وإذا أهل رحب ، وكانت مضر تعظمه فى الجاهلية ، وكان ينحر كل يوم

---

(١٢٦) كذا بالأصل والصواب (الجار) .

(١٢٧) انظر البداية والنهاية / لابن كثير (٥/٦٧) .

(١٢٨) فى المستطرف (بدومة) والصواب ما جاء بالمستطرف (١/٢٥٠) .

(١٢٩) فى المستطرف (الكريمين) والصواب ما جاء فى المستطرف (١/٢٥٠) .

عشرًا من الإبل ويطعم الناس وكان قد تزوج مارية ابنة عفير[١٣٠] ، وكانت تلومُه على إتلاف المال فلا يلتفت إلى قولها ، وكان لها ابن عم يقال له مالك فقال لها يوما : ما تصنعين بحاتم فوالله إن وجد مالاً ليتلفه وإن لم يجد ليتكلفنى ولئن مات ليتركن أولاده عالة على قومك ، فقالت صدقت فيما تقول ، وكانت النساء تطلقن الرجال فى الجاهلية ، وكان طلاقهن أن تحول المرأة باب بيتها من جهته إلى جهة أخرى ، فإذا كان جهة الشرق حولته جهة الغرب وإذا كان جهة اليمن حولته إلى الشام أو بالعكس ، فإذا رأى الرجل ذلك علم أنها طلقته ، فيتجنبها ، فلم يزل ابن عمها يأمرها بطلاقة حتى أتاها حاتم فوجدها قد حولت باب الخباء فقال حاتم لولده ما ترى ما فعلت أمك فقال قد رأيت [ذلك ، قال فأخذ ابنه وهبط بطن واد فنزل فيه ، فجاءه قوم فنزلوا على باب الخباء][١٣١] على عادتهم ، وكانوا من معارفه الوارد بن علم فضاقت بهم ، وبخيلهم مارية ، وقالت لجارتها اذهبى إلى ابن عمى مالك فقولى له إن أضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلا فأرسل إلينا بشيء نقريهم به ، ولبنا نسقيهم ، وقالت انظرى إلى جبينه وفمه فإن شافهك بالمعروف فاقبلى منه وإن ضرب بلحيته على زوره ولطم على رأسه فأقبلى ، ودعيه فلما أتته وجدته متوسداً وطباً من لبن فأيقظته ، وأبلغته الرسالة وقالت إنما هى الليلة حتى يعلم الناس مكان حاتم ، فلطم رأسه بيده وضرب لحيته على زوره ، وقال اقرئيها السلام وقولى لها هذا الذى أمرتك أن تطلقى حاتما من أجله ، وما عندى لبنا يكفى أضياف حاتم ، فرجعت الجارية وأخبرتها بما رأت ، وسمعت ، فقالت مارية اذهبى إلى حاتم وقولى له إن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة ولم يعلموا مكانك فأرسل لنا بناقة تقريهم ، ولبنا نسقيهم فلما أتته الجارية وصاحت به قال لها لبيك ومجيبا سألت وقريبا دعوت فأخبرته بما جاءت بسببه ، فقال حبا وكرامة ، ثم قام إلى الإبل فأطلق ثنتين من عقالهما ، وصاح بهما حتى أتيا الخيام ثم ضرب عراقيبها ، فطفقت مارية تصيح هذا الذى طلقتك من أجله تترك أولادنا ليس لهم شيء فقال : ويحك يا مارية الذى خلقهم ، وخلق الخلق يتكفل بأرزاقهم .

---

(١٣٠) فى المستطرف (ماوية بنت عفير) .

(١٣١) ما بين المعكفين سقط أثبتناه من المستطرف .

ومن كرمه أنه كان إذا اشتد البرد وقوى الشتاء أمر غلامه بنار فأوقدها فى بقاع الأرض لينظر إليها من أضل الطريق ليلاً ، فيقصدها وكان لا يمسك شيئا ما عدا فرسه وسلاحه فإنه كان لا يجود بهما ، وقيل أنه جاد بفرسه فى سنة مجدبة حكى ملكان بن أخى مارية . قال : قلت يوما يا عمه حدثينى ببعض عجائب حاتم ، وبعض مكارم أخلاقه ، فقالت : يا ابن أخى أعجب ما رأيت منه أنه أصاب الناس سنة أذهبت الخف، والظلف، واشتد بى وبه الجوع فأخذت سَفَّانة ، وأخذ عديًّا ، وجعلنا نعللهما حتى ناما فأقبل على يحدثنى ويعللنى حتى أنام فرفقت به لما به من الجوع فأمسكت عن كلامه لينام فقال لى أنمت فسكت وأوهمته أنى نائمة ونظر إلى فناء الخباء فإذا بشيء قد أقبل فرفع رأسه ، فإذا امرأة فقال ما هذا فقالت : أبا عدى أتيتك من عند صبيان يتعاوون من ألم الجوع فقال لها : احضرى صبيانك فوالله لأشبعنهم، فرفعت رأسى وقلت يا حاتم بماذا تشبع أطفالها فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل فقال والله لأشبعنك وأشبع صبيانك ، وصبيانها فلما جاءت المرأة نهض قائما وأخذ المدية بيده وعمد إلى فرسه فذبحه ثم أضرم النار ، ودفع إلى المرأة مدية ، وقال لها قطعى واشوى وكلى وأطعمى صبيانك ، فأكلت المرأة وأشبعت أولادها ثم أيقظت أولادى فأكلت ، وأطعمتهم ، ثم أتى حاتم على جميع الحى بيتا بيتا وهو يقول عليكم بالنار فاجتمعوا حول الفرس وتقنع حاتم بكساه وجلس فى ناحية وما ذاقها وإنه والله لأشدهم جوعا فما أصبح وعلى الأرض من الفرس إلا عظم وحافر .

وقيل أنه جاد أيضا بسلاحه فقد حُكى أنه أغار قوم على طيء فركب حاتم فرسه وأخذ رمحه ، ونادى فى عشيرته ، ولقى القوم ، فهزمهم ، وتبعهم ، فقال له كبيرهم يا حاتم هب لى رمحك فرمى به إليه فقيل له عرضت نفسك للهلاك ولو عطف عليك لقتلك فقال قد علمت ذلك ولكن ما جواب من يقول هب لى .

وأخباره كثيرة مشهورة ومن شعره .

آمارى إن المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر
وقد علم الأقوام لو أن حاتماً أراد نماء المال كان له وفر

وقال فيه الشاعر :

يعيش الندا ما دام حاتم طَيِّء وإن مات قامت للسخاء مآتم

ولما مات عظم على طيء موته ، وكان له أخ فادّعى أن يخلفه فى الكرم فقالت له أمه هيهات والله شتان بين خليقتكما أرضَعْتُه فبقى سبعة أيام لا يرضع حتى أرضعت إحدى ثديى طفلا من الجيران وكنت أنت ترضع ثديا ويدك على الآخر فأنّى لك ذلك .

وأخبار الكرماء كثيرة معروفه ، ومنهم ممن أدركناه فى زماننا شيخ الطريقه ومعدن السلوك والحقيقة الصوفى الزاهد الناسك العابد من رحل إليه المريدون من أقطار الأرض ، ونارت بوجوده الدنيا فى الطول والعرض صاحب الوقت بالاتفاق وانعقدت على جلالته كلمه الوفاق وساد على أهل زمانه وأقرانه ، وفاق وشاع فضله وعلمه فى الآفاق ذو القلب الرحيم شيخنا وأستاذنا ملا إبراهيم بن حسن الكردى الكورانى الشهرزورى الشهرانى نزيل المدينة المنورة على ساكنها خير الأنام أفضل الصلاة والسلام فأما تصانيفه فإنها تبلغ السبعين وكل منها يدل على أنه فى التحقيق ذو القوة المتين ، وأما علومه فكأنما تتفجر من العيون ، وأما حلمه وسعة مكارم أخلاقه ، فلم تر مثله العيون ، وأما كثرة جوده وإحسانه فلا أظن أحدًا يضاهيه من أهل زمانه ، فلقد رأيت فى زمن مجاورتى له بالمدينة المنورة من سعة كرمه ما يبهر العقول ، وقل أن يوجد لكرمه نظير فى النقول ومما يشهد لما ذكرته وزيادة أنه يأتيه من السلاطين ، والوزراء والأمراء فى كل عام من الدنانير ما هو خارق للعادة فينفق الجميع على المجاورين ، والمترددين فى المدينة المنورة من المنقطعين ، والمساكين ، والمقلين بل لا يكفيه ، ذكر حتى يستدين ، فهو دائما مدين ، وهو ملازم على إطعام الطعام عشية وبكورا ولسان حاله يقول : ﴿ **إنما نُطْعِمُكُم لوجْهِ الله لا نُرِيدُ منكم جزاءً ولا شكوراً** ﴾(١٣٢) الآية مع ما هو فيه من التقلل من المآكل والملابس وزيادة الاشتغال بنفع الناس ، وبالتداريس فى مجالس بارك الله تعالى فى حياته ، وأسعده فى مماته ، وأعاد على وعلى المسلمين من بركاته ، وحشدنى وأحبابى جميعا معه فى جناته ، وإذ قد علمت هذا أيها العاقل ، فلا تكن عن إصلاح شأنك بغافل ، ولا بثياب لهوك رافل ، ولا يشغلك عن مكارم الأخلاق شاغل ، فإياك ، ثم إياك من الاغترار وبادر من علق الدنيا إلى الله بالفرار ، ثم إن تلك من الفقراء المقلين فاصبر

---

(١٣٢) سورة الإنسان الآية : ٩ .

واحتسب تنل أجر الصابرين ، وتكن ممن له الدولة يوم الدين كما ثبت ذلك عن خير النبيين وإن تك غنيا موسعا عليك فكن شاكرا وأنفق المال فى الطاعة مخالفاً لنفسك ، وقاهراً فالصدقة توافى صاحبها يوم القيامة كالجبل العظيم ، كما جاء ذلك عن النبى الكريم فاتبع فى كثرة الإنفاق سلفا وخلفا فقد ورد « **ينزل كل يوم ملكان يقول أحدهما اللهم أعط ممسكا تلفا والآخر اللهم أعط منفقا خلفا** »(١٣٣) وتدبر يا ذا المال ما فى الكتاب العزيز المبين : ﴿ **وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين** ﴾(١٣٤) واعلم أنه لا يحسب من كمل الرجال إلا من رضى بأى حال فهو فيه من الأحوال إن كان موسعا عليه أو مقترا ويشهد أن ذلك مقسومه من خالق الورى فإن أردت أن تعرف مقامك فانظر فيما أقامك ولا تغتر بمال ولا ببنين فإنه لا ينفعك منه شيء يوم الدين كما قال ربنا الرحيم ﴿ **يوم لا ينفعُ مالٌ ولا بَنُونَ إلاّ منْ أتى اللهَ بقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾(١٣٥) فاحذر أن تفتتن بما لا ينفعك يوم الميعاد وتأمل قول رب العباد ﴿ **اعلموا أنما الحياة الدنيا لعبٌ ولَهْوٌ وزينةٌ وتَفَاخُرٌ بينكم وتكاثُرٌ فى الأموال والأولادِ** ﴾(١٣٦) وتذكر فى قوله تعالى وكن ذا فطنة ﴿ **إنما أموالكم وأولادُكم فِتْنَةٌ** ﴾(١٣٧) واتَّعِظْ بقوله – عز وجل – ولا تكن بمفتون ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون** ﴾(١٣٨) فتبصر فى هذه الآيات لعلك تنجو من الغفلات ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله أولاً وآخراً دائما أبداً .

---

(١٣٣) **حديث صحيح** . متفق عليه من حديث أبى هريرة : راوه البخارى (١٢/٢) ومسلم – الزكاة ٤٧ ، ولفظه عندهما « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا » ورواه من حديث أبى الدرداء ابن حبان (٨١٤) ، والحاكم (٤٤٥/٢) ، وأحمد (١٩٧/٥) . وهو فى الصحيحة برقم (٩٢٠) .

(١٣٤) سورة سبأ الآية : ٣٩ .

(١٣٥) سورة الشعراء الآية : ٨٨ .

(١٣٦) سورة الحديد الآية : ٢٠ .

(١٣٧) سورة التغابن الآية : ١٥ .

(١٣٨) سورة المنافقون الآية : ٩ .

مصادر ومراجع التحقيق :

١ - **صحيح البخارى** : دار الحديث - القاهرة .

٢ - **صحيح مسلم** : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى - ط دار إحياء الكتب العربية .

٣ - **مسند الإمام أحمد بن حنبل** : الألبانى - المكتب الإسلامى .

٤ - **سنن أبى داود** : ت . عزت دعاس - مكتبة الحنفاء .

٥ - **سنن الترمذى** : دار الكتب العلمية .

٦ - **سنن النسائى** : عبد الفتاح أبو غُدّة - مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .

٧ - **سنن ابن ماجه** : ت . محمد فؤاد عبد الباقى - دار الحديث

٨ - **سنن الدارمى** : ت . خالد السبع العلمى - دار الريان للتراث .

٩ - **سنن الدارقطنى** : دار المحاسن

١٠ - **السنن الكبرى للبيهقى** : دار المعرفة .

١١ - **موطأ الإمام مالك** : مكتبة زهران

١٢ - **المستدرك للحاكم** : دار المعرفة .

١٣ - **مصنف عبد الرزاق** : ت . حبيب الرحمن الأعظمى - المكتب الإسلامى .

١٤ - **مصنف ابن أبى شيبة** : ت : عبد الخالق الأفغانى .

١٥ - **مسند أبى يعلى الموصلى** : ت : حسين سليم أسد - دار المأمون للتراث .

١٦ - **شعب الإيمان للبيهقى** : د : د / عبد العلى عبد الحميد حامد - ط . الدار السلفية .

١٧ - **المعجم الكبير للطبرانى** : ت : حمدى السلفى

١٨ - **المعجم الأوسط للطبرانى** : ت : محمود الطحان مكتبة المعارف - الرياض

١٩ – **المعجم الصغير للطبراني** : دار الكتب العلمية
٢٠ – **السنة لابن أبي عاصم** : محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي .
٢١ – **المنتخب من مسند عبد بن حميد** : مكتبة السنة – القاهرة .
٢٢ – **شرح السنة للبغوى** : ت : شعيب الأرناؤوط ، وزهير الشاويس – دار بدر .
٢٣ – **دلائل النبوة للبيهقي** : د/ عبد المعطى قلعجي – دار الريان للتراث .
٢٤ – **صحيح ابن خزيمة** : الأعظمى – المكتب الإسلامى .
٢٥ – **مسند الشهاب للقضاعي** : ت : حمدى السلفى – مؤسسة الرسالة .
٢٦ – **تاريخ بغداد للخطيب** : دار الكتب العلمية .
٢٧ – **تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر** : تهذيب عبد القادر بدران – دار المسيرة .
٢٨ – **فتح البارى لابن حجر العسقلانى** : دار المعرفة .
٢٩ – **كشف الخفاء للعجلونى** : أحمد القلاشي – دار التراث .
٣٠ – **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان** : لابن بلبان – كمال الحوت – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .
٣١ – **تنزيه الشريعة لابن عراق** : مكتبة القاهرة .
٣٢ – **الموضوعات لابن الجوزى** تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان – المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
٣٣ – **الكامل فى الضعفاء لابن عدى** : دار الفكر .
٣٤ – **موارد الظمآن للهيثمي** : دار الكتب العلمية .
٣٥ – **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي**: دار الريان للتراث – دار الكتاب العربى .
٣٦ – **ميزان الاعتدال للذهبى** : ت : على محمد البجاوى – دار المعرفة .
٣٧ – **كنز العمال للهندى** : مؤسسة الرسالة .
٣٨ – **إحياء علوم الدين للغزالى** : ت بدوى طبانه – دار إحياء الكتب العربية .
٣٩ – **المغنى عن حمل الأسفار للعراقى** : دار إحياء الكتب العربية .

٤٠ – **إتحاف السادة المتقين للزبيدى** : دار الفكر .
٤١ – **الأمالى للشجرى** : عالم الكتب .
٤٢ – **الترغيب والترهيب للمنذرى** : مصطفى محمد عمارة – دار الإيمان – بيروت .
٤٣ – **مشكاة المصابيح للتبريزى** : تحقيق الألبانى – المكتب الإسلامى .
٤٤ – **الدر المنثور فى التفسير بالمأثور** : للسيوطى – دار المعرفة .
٤٥ – **الأدب المفرد للبخارى** : المكتبة السلفية .
٤٦ – **الطبقات الكبرى لابن سعد** : دار التحرير .
٤٧ – **تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى** : دار صادر بيروت .
٤٨ – **الأسماء والصفات للبيهقى** : دار الكتب العلمية .
٤٩ – **العلل المتناهية لابن الجوزى**
٥٠ – **الجامع الكبير للسيوطى : مخطوط** .
٥١ – **حلية الأولياء** : لأبى نعيم – مطبعة السعادة .
٥٢ – **سلسلة الأحاديث الصحيحة** : الألبانى – مطبعة السعادة .
٥٣ – **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة** : الألبانى – المكتب الإسلامي .
٥٤ – **صحيح الجامع الصغير وزيادته** : الألبانى – المكتب الإسلامي .
٥٥ – **ضعيف الجامع الصغير وزيادته** : الألبانى – المكتب الإسلامي .
٥٦ – **صحيح سنن الترمذى** : الألبانى – مكتبة التربية .
٥٧ – **صحيح سنن النسائى** : الألبانى – مكتبة التربية .
٥٨ – **صحيح سنن ابن ماجه** : الألبانى – مكتب التربية .
٥٩ – **ضعيف سنن ابن ماجه** : الألبانى – مكتب التربية .
٦٠ – **الأعلام للزركلى** : دار العلم للملايين .
٦١ – **لسان العرب لابن منظور** : دار صادر لبنان .
٦٢ – **المعجم الوسيط** : دار المعارف بمصر .

فهرس محتويات الكتاب

الموضوع | الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب ٨٧٣١ / ١٩٩١

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 5211 - 09 - 3

مطابع الوفاء ـ المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ — ص.ب : ٢٣٠

تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN

صدر حديثا

الشكوى والعتاب

وما وقع للخلان والأصحاب

لأبي منصور الثعالبي

المتوفى سنة ٤٢٩هـ

تم التحقيق والمراجعة

بقسم التحقيق بالدار

دار الصحابة للتراث بطنطا